ع.م . جمال الدين شرقاوي

قضايا جديدة في المسيحية والإسلام

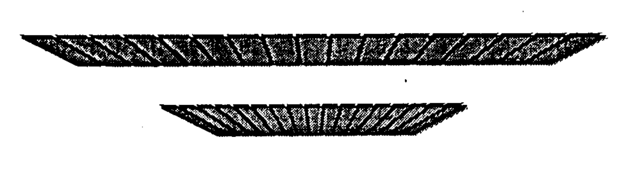
الكتاب المقدس

مركز التنوير الإسلامي

اسات فى المسيحية و الإسلام

قضايا فِى المَسِيحيَّة و الإسْلام

الجزء الأول





بقلم

ع . م / جمال الدين شرقاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

ومَا كان هذا القرآنُ أن يُفترَى مِن دُون اللهِ

ولكن تصدِيقَ الذى بَينَ يَدَيْهِ

وتفصِيلَ الكتابِ لا ريبَ فيهِ مِن ربِّ العَالمينَ

(٣٧ / سورة يونس)

فاتحة هذا الكتاب

الحمد لله الذى هدانا إلى الحق وقول الصدق فى محكمة العدل وعند اختبار الصدق . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على رسوله مُحَمَّد مُعَلّمَ الصدق وقول الحق . والذى أمرنا أن نُحِبَّ للناس ما نُحِبَّهُ لأنفسنا . وأن ندعوهم إليه وندلهم عليه . أسأل الله عزّ وجلّ أن يُزيل الغشاوة عن الأبصار والرين عن البصائر . فإنّ كشف الغطاء عن الحق كاف لردّ الشارد وتأليف النافر وهداية الطالب . قال تعالى فى مُحكم آياته ﴿ فبشر عِبَادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسَنَهُ . أولئك الذين هداهم اللهُ وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ [١] وجاء فى سفر أشعيا " فما أجمل على الجبال قدمَىّ المبشِّر المُخبر بالسلام " [٢] .

فهذه مجموعة من المباحث كتبتها بروح المحبة التى تجمع بين عنصرى الوطن الواحد العربىّ عموما والمصرىّ خصوصا ، سجّلت فيها بعض المسائل التى اعترضتنى أثناء كتابة كتبى السابقة ولم أجد الوقت الكافى لمعرفة أجوبتها أو حيثياتها حينذاك ، فدونتها هنا ليشاركنى قارئى المثقف العزيز فى قراءتها . اضافة إلى تسجيل بعض المباحث الصغيرة والجديدة على القارىء العربى ، ربما يجد فيها المتفكر فى أمور دينه شيئا

---

(١) .. الآية رقم ١٨ / سورة الزمر .
(٢) .. أشعيا (٥٣ : ٧) وكلمة السلام هنا مأخوذة من الجذر الآرامى والعربى (س ل م) وفى العبرية تستبدل السين بالشين (ش ل م) وهو هنا بمعنى الإسلام ، وبديله الوحيد فى العبرية هو شالوم .

جديدا يساعده فى معرفة موقفه من دينه فى ضوء العقل الحر بعيدا عن التقليد البغيض . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى الصواب فيما أكتب وأن يُيَسِر لما أكتب القبول لدى القرَّاء .

ربما يستفيد منها الدعاة إلى الحق ، أو المتحاورون فيما يُسمى بحوارات الأديان ، وإن كان مضمون ما يتحاورون فيه هو صدام الأديان وليس بصدام الحضارات ، والأديان لا تتصادم لأنَّ الحق الإلهى واحد . كما أنَّ الحضارات لا تتصادم وإنَّما تتكامل . وحقيقة الأمر أنَّ القضية كلها تدور فى فلك موقف الإسلام ومعارضته لحضارة الغرب العلمانية ..!!

وأنَوِّهَ هنا على أنَّ المحاورات بين المسلمين والمسيحيين لا بد لها أن تنطلق مِن منطلق عدم ابطان الكراهية المطلقة لمعتقدات الطرفين . فمثلا : المسلمون يُحبون رسولهم مُحمَّد ﷺ ويُحبون أيضا المسيح عليه السلام . والمسيحيون يُحبون بالقطع المسيح عليه السلام ولكنهم يكرهون ويبغضون نبىّ الإسلام مُحمَّد ﷺ إلى أبعد درجة وتلك بداية غير مُوَفقة . فإن كان نبىّ الإسلام ﷺ عدوا لهم فقد قال لهم المسيح عليه السلام : " أحبوا أعدائكم وباركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مُبغضكم " (متى ٥ : ٤٤) .

فهذه المباحث التى كُتِبَت بروح المحبة تستدعى المُحِبُّون للحوار والمناقشة الهادفة بُغية الوصول إلى الحق والحقيقة . ففيها الجديد المفيد الذى يحتاج إلى مزيد شرح وتمحيص ، آيات قرآنية وأحاديث نبوية وفقرات إنجيلية مَرَّ عليها العلماء مرور الكرام ، بدون كشف اللثام عن

معناها ومغزاها للناس . وقفت أمامها كثيرا وبحثت فيها وعنها ، وعَرَفت وكتبت بعض الذى عرفته فى مباحثى تلك راجيًا مِن المولى عزّ وجلَ أن يكتب لها القبول لدى الناس ، وأن يجعلها ذخرا لى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَن أتى الله بقلب سليم .

اللهم تقبل مِنّى وزد وبارك يا كريم ، فإنك نعم المولى ونعم المُجيب .

ع . م / جمال الدين شرقاوى

واختارت أمريكا باراباس ..!!

رَوَت لنا الأناجيل الأربعة أنه كان هناك فى فلسطين شخصان أحدهما مُجرم يَحِقُ عليه القصاص اسمه **بارباس** ، وآخر بريئا ليس عليه من دواعى الإجرام شىء وهو **المسيح** عليه السلام . وكان قرار مَن بيده الأمر حينذاك أن يُطلق صراح أحد الشخصين بمناسبة عيد الفصح اليهودى . ونبَّهَ مَن بيده الأمر وقال بأنه لم يجد على المسيح أى جريمة أو ذنب يستحق عليهما القصاص . وأعطى لليهود حرية الاختيار فى اطلاق أحد السجينين .. وتعالت الأصوات مُطالبة باطلاق سراح **المُجرم بارباس** وقتل المسيح . وانتصر الباطل وعلا صوته ، وقُتِلَ الحق وخفتَ صوته .

والآن وبعد ألفى سنة تتكرر المأساة فى نفس المكان فى فلسطين فهناك مُجرم إرهابى سفَّاك للدماء وهو **إسرائيل** . وهناك المُعتدَى عليه وهو **الشعب الفلسطينى** البرىء . وللأسف الشديد نجد أنَّ مَن بيده الأمر الذى يستطيع أن يأخذ بيد البرىء ويضرب على يد المُسِيء ، هو من أتباع البرىء الذى ظُلم سابقا من ألفى سنة ..!! بمعنى أنه يعرف جيدا الحق من الباطل فى هذه القضية الشرق أوسطية . أقول أجده للأسف الشديد يأخذ بيد المُجرم المُعتدى ويحكم على البرىء بالإرهاب والإجرام ..!!

فقالت أمريكا المسيحية ومن خلفها الإتحاد الأوروبى المسيحى :

" **نريد بارباس** أى إسرائيل " ووقفوا إلى جانبها . وليذهب الفلسطينيون

الأبرياء إلى الجحيم ..!!

ذلك هو بالتحديد موضوع مبحثى الأول فى هذا الكتاب ، قراءة ثانية إنجيلية فى ملف القضية الفلسطينية . استفدت فيها مِن مقال باسم باراباس منشور على شبكة الإنترنت للكاتب الأمريكى المُبدع إدجار جونِس . إنها قراءة تدعو إلى العودة إلى الأصل بفكر العصر وملابساته . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى الصواب فى كشف الحق وجذب أنصاره من مؤمنى أتباع المسيح عليه السلام للوقوف مع المظلوم ضدّ الظلم والظالمين وإن كانوا مسيحيين ..!!

مَن هَوَ باراباس ..!؟

باراباس صيغة يونانية للاسم الآرامى (بار- أبا) . وهذا الاسم الآرامى مُكوَّن من كلمتين هما **بار** و **آبا** [1] ومعناهما فى القواميس الكتابية المسيحية على التوالى هما (**ابن** و **آب**) أى أنَّ الاسم معناه (**ابن الآب**) والآب عندهم هو الله . بمعنى أنَّ ذلك المُجرم كان اسمه **ابن الله** حسب تخريج رأى علماء المسيحية ..!!

فالمجرم هنا مُتستر بستار الصلاح والتدين . واليهود هم أشهر خلق الله الذين نادوا بأنهم هم وحدهم أبناء الله وأحباؤه . وهم أيضا أشهر من اخترع البنوة لله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ..!!

---

(١) .. راجع الكلمات أرقام (١ ؛ ٢ ؛ ١٢٤٧) فى أى قاموس كتابى آرامى كلدانى أو يونانى تحت رقم (٩١٢) .

وقد ورد اسم ذلك المُجرم فى إنجيل متى خمس مرات (٢٧ : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦) وفى إنجيل مرقس ثلاث مرات (١٥ : ٧ ، ١١ ، ١٥) وفى إنجيل لوقا مرة واحدة (٢٣ : ١٨) وفى إنجيل يوحنا مرتين (١٨ : ٤٠ ، ٤٠) .

ويحدثنا كاتب إنجيل متى بأنَّ **باراباس** هذا كان مُجرَّد أسير فى السجن (٢٧ : ١٥) . أمَّا كاتب إنجيل مرقس فإنه يقول عنه بأنه كان من مُثيرى الفتنة والشغب ومن القتلة (١٥ : ٧) أى بمعنى إرهابى حسب مفهوم عصرنا . وقال كاتب إنجيل لوقا أنَّ باراباس كان قد طُرِحَ فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل (٢٣ : ١٩) . وأمَّا كاتب إنجيل يوحنا فقد قال بأنَّ باراباس كان لصًا (١٨ : ٤٠) .

فهذه هى صفات باراباس الإنجيلى : مُجرم لص قاتل مثير للشغب . أى تتوافر فيه معظم صفات الإرهابى المعاصر . قال عنه علماء المسيحية بأنه كان من طائفة اليهود الغيورين الذين يمثلهم فى عصرنا الراهن اليمين اليهودى الإسرائيلى المتطرف ومن أشهرهم أتباع حزب الليكود الإسرائيلى .

وإن نظرنا جيدا مرة أخرى إلى الاسم **باراباس** نجد أنه ليس باسم شخص عادى بقدر ما هو اسم يدل على الكثير فى مجتمعنا الشرقى القديم والمعاصر . **بارآبا** بعد حذف لاحقة الاعراب اليونانية (س) معناه حرفيا وبعيدا عن الدين والتدين هو ابن الأب أى (**ابن أبوه**) . وتلك عبارة لا

نزال نطلقها فى عاميتنا على كل مُفتر على خلق الله فنقول عنه (**ده ابن أبوه**) أى أنه عامل فِتوَّة ..!!

فهو شخص مميز مُدلل بين الأشخاص يفعل ما يشاء دون عقاب ..!!

وفى المفهوم اليهودى الغيورى المتطرف يتوجه معنى عبارة ابن أبيه إلى التميز بأنه ينتمى إلى ذرية أبيهم الملك داود . فـ **بارابا** ينتمى إلى من كان بيده الحكم والسلطة على أسباط بنى إسرائيل السابقين ، فله أن يفعل ما يشاء ..!!

جاء فى إنجيل متى (٢٧ : ١٥ - ٢٥) " وكان الوالى مُعتادا فى العيد أن يُطلق للجمع أسيرا واحدا . مَن أرادوه وكان لهم حينئذ أسير مشهور يُسمى باراباس . ففيما هم مُجتمعون قال لهم بيلاطس (الوالى) مَن تريدون أن أطلق لكم : **باراباس** أم **يسوع** الذى يُدعى المسيح . لأنه علم أنهم أسلموه حَسَداً .... ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرَّضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويُهلكوا يسوع . فأجاب الوالى وقال لهم مَن مِن الإثنين تريدون أن أطلق لكم . فقالوا : باراباس . قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذى يُدعى المسيح ..؟ قال الجميع ليُصلب . فقال الوالى وأىّ شرّ عَمِل . فكانوا يزدادون صُراخا قائلين ليصلب . فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرىّ يَحدث شغب أخذ ماءً وغسل يديه قدَّام الجمع قائلا إنى برىء مِن دم هذا البار أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا " .

وأهدر دم البرىء فى زحمة صخب وضجيج اليهود . وأمَّا عن مَن بيده الأمر حينذاك فقد اكتفى بالتنصل من دم البرىء وهو يعلم أنه برىء . ومات البرىء وعاش المجرم القاتل الإرهابى فى أذهان اليهود وأتباعهم ليفعل الأفاعيل فى الأبرياء وأصحاب الأرض .

وتتكرر المأساة ثانية فى نفس المكان فى فلسطين ، دولة إجرام وإرهاب تحترف القتل الجماعىّ والقطّاعىّ ، تغتصب الأرض والعرض . دولة من أحفاد وذرية باراباس . وشعب أعزل لا يملك حق الدفاع عن نفسه أمام مَن بيده الأمر فى حسم القضية والفصل فيها (أقصد الوالى الحالى المعاصر **أمريكا**) . والغريب فى الأمر أنَّ الوالى الرومانى الإنجيلى قبض على المجرم وأدانه ثمَّ أفرج عنه بناء على طلب اليهود . وحَمّل دم البرىء على اليهود بعد أن أعلن الحق قائلا بأنه لم يجد شيئا يُدين به البرىء . أمَّا والى اليوم الأمريكانى المسيحى فلا يلتفت إلى صراخ البرىء ولا يريد أن يسمع صوته أو حتى دفاعه . فنجده يقف مع المجرم الإرهابى اليهودى العنصرى ويمده بأحدث ترساناته الحربية وأدوات حربه ليجهز على البرىء الشعب الفلسطينى .

واختارت أمريكا المسيحية باراباس . واختار الإتحاد الأوروبى المسيحى باراباس تبعا لأمريكا . وليذهب الفلسطينيون مسلمهم ومسيحييهم إلى الجحيم . إنه ذهول ما بعده ذهول عن الحق والعدل . إنه انتكاسة دينية عظيمة لمن يزعمون فى الغرب أنهم أتباع المسيح ..!!

وحسب رأى علماء المسيحية الغربية فى أنَّ باراباس كان رمزا للیهودى الغيور المتحمس لقومه وموطنه إسرائيل ، فوصفوه بالوطنية وخلعوا عليه لقب وطنى (باتريوت patriot) . ورغم أن هذه الكلمة مأخوذ منها حب الوطن (patriotic) والوطنية (patriotism) ، إلا أنَّ لها معنا آخرا شهيرا فى التراث المسيحى ، فكلمة (patriot) باتريوت تعنى أب (father) ومنها كلمة الأبوَّة (patriotism) . وهذا المعنى الدينى المسيحى لا يُطلق إلا على آباء الكنيسة الأول وكتاباتهم التى أطلقوا عليها مُسَمَّى (patristic) .

وفى عصرنا الراهن قامت **مسيحية الغرب الصهيونية** المتمثلة فى أمريكا ومن خلفها الإتحاد الأوروبى ، بإحياء ذكرى ذلك المجرم اليهودى الآثم **باراباس** الأب الروحى لكل ما هو شرّ . المتمثل فى دولة إسرائيل العنصرية المغتصبة للأرض والعِرْض . وذلك بالوقوف خلفها واعتبارها (patriot) تسير خلفها وتلبى رغباتها وتمدها بالسلاح والعتاد الحربى والإقتصادى وباستخدام حق الفيتو ضد الفلسطينيين فى مجلس الأمن .

ومِن الأمور المستغربة أيضا أنَّ الدولة الأولى الكبرى أمريكا بعد أن صنعت من إسرائيل باراباس (patriot) أخذت تسير خلفها بالتأييد الكامل فى المحافل الدولية . وأحيانا كثيرة نجد أمريكا تحاول القيام بدور باراباس إسرائيل ذاته إزاء القضية الفلسطينية ، فأمريكا هى الغيورة

على يهودية إسرائيل وتوسعاتها الأمنية فى الأراضى العربية والفلسطينية وهكذا تحولت أمريكا إلى باتريوت آخر تسير من خلفها الدول المسيحية الصهيونية النزعة وتهتدى بهديها. ونسى مسيحيو الغرب قول المسيح ﷺ الذى سجله إنجيل متى (٢٣ : ٩) : " لا تدعو لكم أبا (patriot) على الأرض لأنَّ أباكم واحد الذى فى السماوات " .

لماذا يقف الغرب المسيحى مع إسرائيل ..!؟؟

ما كان **للمسيحية العالمية** أن تظهر بدون اطلاق صراح المجرم **باراباس** وقتل السجين البرىء الذى يُدعى **يسوع** . ولولا ذلك ما عرفنا مسيحية اليوم التى قامت أساسا على فكرة قتل يسوع البرىء فداء للبشرية مِن ذنب لم تفعله . فالفضل الأول فى قيامها يرجع أساسا إلى اطلاق صراح المجرم الإرهابى باراباس . ذلك المجرم الذى اعتبروه فى الغرب المسيحى (patriot) وتمثلت أمريكا خطاه فى دولة إسرائيل المغتصبة الإرهابية . فهذه أولى الحقائق التى غلفت فى مسميات دبلوماسية متأنقة حتى لا يفطن إلى معناها الدينى ومغزاها السياسى أحد حتى وإن كان من مسيحيى الشرق .

وهناك حقيقة هامة ثانية نجدها عند قراءة الأناجيل بتدبر ، ألا وهى أنَّ قيام اليهود باختيار باراباس بدلا من المسيح ، فإنهم **لم يعودوا شعب الله المختار** كما يزعمون . (No longer the Chosen People of God) . فانتهت أفضليتهم وتميزهم برفضهم للمسيح عليه السلام .

أقول ذلك لأنَّ كثيرا مِن علماء المسيحية لا يزالون يعتقدون فى شعب الله المختار وأنَّ اليهود هم شعب المسيح وقومه . وأنبه هنا وأقول بأنه لا يحق لأى مسيحى غيور على دينه أن يقف فى صف من رفضوا المسيح وكفروا به واختاروا باراباس بدلا منه .

أطراف حدود فلسطين الشمالية . وأنَّ مدة البعثة كانت سنة واحدة حسب نصوص الأناجيل متى ومرقس ولوقا أو كانت ثلاث سنوات حسب إنجيل يوحنا فقط ..!! ورغم كل تلك المجاهيل عن حياته ونشأته قالوا بأنه **وُلد من عذراء بتول** . وأنَّ أباه هو رب العالمين ..!!

فإن رجعنا إلى اسم قرية **الناصرة** نبحث عنها فى ثنايا معنى اسمها بعدما ضَنَّ التاريخ علينا بما نريده عنها ، ربما نعرف شيئا ولو قليلا عنها . فالأسماء لها دلالات وتلميحات وخاصة إن كانت أسماء لمواقع مقدسة أو أسماء أنبياء ورسل وهذا أمر معلوم جيدا عند علماء الكتاب .

فالاسم **الناصرة** يفيد بأنها البلدة التى **نصرت المسيح بتأييد أهلها لدعوته ، أو التى خرج منها أتباعه الذين نصروه ونشروا دعوته من بعده** . بغض النظر عن كونه عليه السلام وُلد فيها أو نشأ بها ، فهذا أمر لا يغير شيئا فى ذلك الاستنتاج اللغوى . **ولكن باستقراء التاريخ المسيحى لم نجد بلدة نصرت دعوة المسيح** عليه السلام **وأيَّد أهلها رسالته من بعده** . لم يحدث شىء من ذلك وخابت الظنون **فلم نتعرف على تلميذ واحد من تلامذة المسيح وحواريه كان من بلدة تدعى الناصرة** فما معنى ذلك ..!؟؟

معناه أنَّ اسم تلك البلدة اخترع من بعد بعثة المسيح عليه السلام ، وأنَّ مخترعيه كانت لديهم دوافع لذلك الأمر . من أهمها الإشارة إلى أنَّ مسيح بولس الكونى الجنِّىّ كان له أصل على أرض الواقع فى فلسطين . وخاصة أنه كان هناك مسيح إنسان يُعْرف بابن مريم العذراء البتول ، جرت

على يديه المعجزات العظام كإحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص .

هذا المسيح طالب من أتباعه وحوارييه بأن يكونوا **له أنصارا** إلى الله فكانوا **أنصارا** لله . واختلف الأحزاب من بعده . فهناك **أنصار** . وهناك **نصارى** . وهناك **ناصريون** نُسِبوا إلى الناصرة .

.. وانزوى **الأنصار** عن الأنظار لتفشى الكفر والضلال من حولهم ونسيهم التاريخ ، إلى أن جاء القرآن فأحيا ذِكراهم . قال تعالى فى آخر سورة الصف : ﴿ ... **قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله** ﴾ .

.. وسرعان ما انهزم **النصارى** وتفرقوا فى البلاد بعد تدمير القدس سنة ٧٠ ميلادية وكانت أماكن تواجدهم هى المناطق العربية . هؤلاء كان منهم بقية أدركوا رسالة الاسلام ، وذكرهم القرآن فى آياته وأشار إلى أنهم كانوا **يسجدون** فى صلاتهم .

.. وبقى **الآخرون** الذين غيروا اسمهم فى أنطاكيا من **نصارى** إلى **مسيحيين** . وهؤلاء لم يذكرهم القرآن تصريحا فى آياته وهم لا يسجدون فى صلاتهم ..!! وهؤلاء هم **مخترعوا الناصرة** ليربطوا دعوتهم بتاريخ فلسطين وأرضها .

ومِن هؤلاء الآخرين كان أبيفانيوس (Epiphanius) أحد آباء المسيحيين القدماء ، أسقف سلامية بقبرص (٣٧٠ م) الذى قال بأنهم أى **المسيحيون** كانوا يلعنون **النصارى** ثلاث مرات فى اليوم . وسيأتى

القارىء مزيد بيان عن الفرق بين المسيحية والنصرانية ، ولك أن تقول الفرق بين طائفة النصارى وطائفة المسيحيين ، فهما ليستا شيئا واحدا .

والخلاصة : أنَّ وثائق التاريخ تشهد بوجود النصارى والنصرانىَ وليست الناصرة والناصرىّ ، بذلك الحق جاء بعضه فى إنجيل فليبس المكتشف حديثا فى نجع حمادى بمصر ذكر (Jesus The Nazaren) أى يسوع **النصرانى** وليس يسوع الناصرى أو الذى من الناصرة كما يزعم المسيحيون أتباع بولس .

بيت لحم مدينة أمْ اسم عشيرة إسرائيلية ..!؟

فى مبحث لغز الناصرة السابق عرفنا أنَّ متىَّ اليونانى قد قال فى إنجيله : " وأتى - يسوع - وسكن فى مدينة يُقال لها ناصرة ، لكى يتم ما قيل بالأنبياء : إنه سيُدعى ناصريا " (٢ : ٢٣) . وتابعه الكتبة اليونان كـ لوقا وغيره ، ولم نجد فيما قاله الأنبياء ولا فى التاريخ ووثائق العهد القديم اسما لمدينة تُدعى ناصرة فى فترة بعثة المسيح عليه السلام .

وهنا حول مدينة بيت لحم المعروفة حاول أيضا متىَّ اليونانى أن يجعلها اسما لمدينة يولد فيها يسوع لكى يتم ما قيل بالأنبياء . فقال : " لأنه هكذا مكتوب بالنبىّ : وأنت يا **بيت لحم** أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا ، لأنه منك يخرج مُدبر يرعى شعبى إسرائيل " (متى ٢ : ٦) فما هو حقيقة ما كتبه النبىّ ..!؟

النصّ النبوىّ الذى أشار إليه متىَّ اليونانى موجود فى سفر ميخا (٥ : ٢) " أمّا أنت يا **بيت لحم أفراتة** وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا . فمنك يخرج لى الذى يكون مُتسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القدم منذ أيام الأزل " .

ـ فمتىَّ اليونانى عندما نقل عن سفر ميخا حوّل الكلام إلى اسم **مدينة تدعى بيت لحم** مع أنَّ نصّ ميخا يتكلم عن **اسم عشيرة** كالب بن حور بكر أفراتة . اقرءوا معى نصّ أخبار الأيام الأول (٢ : ٥٠ - ٥٥) :

" هؤلاء هم بنو كالب بن حور بكر أفراتة - **أفراتة** زوجة كالب الثانية - ; شوبال أبو قرية يعاريم ، **وسلما أبو بيت لحم** . وحاريف أبو بيت جادير . وكان لشوبال أبى قرية يعاريم بنون هَرُوَاه وحَصِى هَمَّنوحوت . وعشائر قرية يعاريم اليثرى والفوتى والشماتى والمشراعى . بنو سلما بيت لحم والنطوفانى وعطروت بيت يوآب وحَصِى المنوحى الصرعى . وعشائر الكتبة سكان يعيص ترعاتيم وشمعاتيم وسوكاتيم هم القينيون الخارجون مِن حمَّة أبى بيت ركاب " .

وفى نفس السفر (٤ : ٤) " وفنوئيل أبو جَدور وعازر أبو حُوشة . **هؤلاء بنو حور بكر أفراتة أبى بيت لحم** " .

- فقال متىَّ اليونانى عن بيت لحم " لست الصغرى بين رؤساء يهوذا " بينما النصّ المنقول عنه يقول " وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا " . فقال عكس النصّ تماما .

- وقارَنَ متىَّ اليونانى بين بيت لحم - أرض - وبين رؤساء يهوذا . بينما النصّ المنقول عنه يقارن بين عشيرة بيت لحم أفراتة وبين باقى عشائر يهودا .

وحتى لا يكون بيننا وبين القراء سوء فهم لنصّ متىَّ فسأذكر للقارىء النصّ المشار إليه مِن النسخة السبعينية التى ينقل عنها متىَّ اليونانى كما يقول علماء المسيحية :

And thou, Bethlehem, *house of Ephrathah*, art few in number to be reckoned among the thousands of Judah : yet out of thee shall one come forth to me, to be a ruler of Israel " (Brenton Translation) .

والمعنى بالعربية : " وأنت يا بيت لحم عشيرة أفراتة ـ بيت أفراتة ـ التى تُعدّ قليلة فى العدد بين آلاف يهودا . منك سيأتى حاكم إسرائيل " .

فالأصل اليونانى السبعينى هنا يتكلم عن اسم عشيرة بيت لحم وليس عن اسم مدينة أو حتى بقعة أرض ..!!

وإن رجعنا إلى النسخة العبرية الماصورتية (القرن العاشر الميلادى) التى تعتمدها كنائس اليوم نجد نصّ ميخا فيها حسب الترجمة العربية " لكنك يا بيت لحم إفراتة التى تعد صغيرة بين عشائر يهودا . منك سيخرج حاكم إسرائيل " . وحسب الترجمة الإنجليزية :

" But thou, Bethlehem Ephrathah who is little among the clans of Judah, yet out of thee shall he come forth unto me that is to be a ruler in Israel ."

فاتفقت النسختان المعتمدتان عند اليهود والمسيحيين على أنّ النبىّ ميخا كان يتكلم عن بيت لحم أفراتا كـ اسم **عشيرة** من عشائر يهودا . تعود فى أصلها إلى اسم رجل يُدعى بيت لحم بن كالب من زوجته الثانية التى تدعى إفراتا . وليست بيت لحم فى النصّ اسما لمدينة كما زعم متىً

اليونانى حين شوّه النصّ ، وإن كانت هناك فعلا مدينة تدعى بيت لحم ظهرت فيما بعد . فغيّر متىً اليونانى التنويه إلى العشيرة وصرفه إلى مدينة . لكى يتم ما قيل بواسطة النبىّ فى مولد يسوع ببيت لحم ..!!

ولن يلاحظ القرّاء الفرق ولن يُدقق فى النصّ أحد ..!!

وفى النصّ السابق نجد الآتى :

- إذا كانت بيت لحم أفراتة اسما لقرية أو مدينة أو أرض كما زعم متىً اليونانى أثناء نقله للنصّ ، فمن الخطأ أن توصف بأنها قليلة العدد إذا ما قورنت بآلاف قرى يهودا فى ذلك العصر القديم أيام النبىّ ميخا (القرن الثامن قبل الميلاد) لأنه لم تكن فى اليهودية الجزء الجنوبى من فلسطين حينذاك آلاف القرى والمدن وإنما بضعة قرى ربما تصل إلى عشرة أو عشرين فقط . وحتى وقتنا الراهن لا توجد آلاف القرى والمدن فى تلك المنطقة الصغيرة من فلسطين . فالنصّ هنا يتكلم عن تعداد عائلة من عشيرة فى قبيلة بين آلاف العائلات من ذرية يهودا . ويذكر اسم رب هذه العائلة كالب وزوجته أفراتا .

ومعنى بيت لحم هنا مثله مثل : بيت داود وبيت لاوى كما ورد فى نصوص الكتاب . ويكون المعنى هنا هو **بنو حور بكر أفراتة أبى بيت لحم** " .

- نبوءة ميخا (٥ : ٢) عرّفت بيت لحم بـ إفراتا شارة إلى زوجة كالب الثانية التى حملت المدينة اسمها قديما [قالوا بأنه الاسم القديم

لبيت لحم كما جاء فى تكوين (٣٥ : ١٦ ، ١٩ ؛ ٤٨ : ٧) ؛ روث (١ : ٢ ؛ ٤ : ١١) للتفرقة بينها وبين بيت لحم الأخرى التى بزبلون (يشوع ١٩ : ١٥)] . وفى العبرية تنطق بيت لِحِيم أى بيت الخبز ، وهى تبعد ثمانى كيلومترات جنوب القدس .

- وميخا تكلم عن حاكم عسكرى سيخرج مِن عشيرة بيت لحم إفراتا ليخلص اليهود مِن الآشوريين . ومتىً تكلم عن مدينة بيت لحم إفراتا التى سيولد فيها يسوع ابن الله الذى مِن عشيرة غير عشيرة بيت لحم أفراتة . والذى لم يرعى شعبه مِن بنى إسرائيل حتى قتلوه ..!!

- فتكلم ميخا (٥ : ٦) عن الخلاص من الآشوريين على يد ذلك الخارج من عشيرة بيت لحم إفراتا ، بينما يسوع كان العدو المحتل للأرض فى زمنه ويهدد اليهود هم الرومان وليس الآشوريين . ومِن المعلوم يقينا أنَّ يسوع لم يُشر عن قريب أو بعيد للخلاص من الرومان أو مُحاربتهم فهو لم يكن رجل حرب أو حتى مقاومة ..!!

كما أنَّ يسوع لم يرعى شعبه مِن بنى إسرائيل ولم يقل أحد بذلك الأمر . فياله من فهم للنبوات ..!!

وللنظر الآن إلى نصّ متىً فى الترجمات العربية المعاصرة ربما نجد فيها مَن أصلح هذا النصّ المُشوَّه :

نسخة فانديك المعتمدة (١٩٧٧)	نسخة كتاب الحياة المصرية (١٩٨٨)
لأنه هكذا مكتوب بالنبىّ : وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأنه منك يخرج مُدبر يرعى شعبى إسرائيل ..!	فقد جاء فى الكتاب على لسان النبىّ : وأنت يا بيت لحم بأرض يهوذا . لست صغيرة الشأن أبدا بين حُكّام يهوذا . لأنه منك يطلع الحاكم الذى يرعى شعبى إسرائيل .!!
نسخة الكاثوليك (١٩٩٣.)	**نسخة الآباء اليسوعيين (١٩٨٨)**
لأنَّ هذا ما كتب النبىّ : يا بيت لحم أرض يهوذا ، ما أنت الصغرى فى مدن يهوذا . لأنَّ منك يخرج رئيس يرعى شعبى إسرائيل .	فقد أوحِىَ إلى النبىّ فكتب : وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا . لست أصغر ولايات يهوذا . فمنك يخرج الوالى الذى يرعى شعبى إسرائيل

فأجمعت الترجمات العربية الأربع على اعتبار بيت لحم هنا فى نصّ متىَّ تُشير إلى بقعة أرض خلاف الأصول العبرية واليونانية لنصّ ميخا المنقول عنه ..!! واتفقت الترجمات العربية كذلك على أنَّ بيت لحم ليست صغيرة وليست الصغرى وليست أصغر . بينما قالت الترجمات ذاتها فى نصّ ميخا بأنها صغيرة وصغرى وأصغر . كلام متعارض تماما مع بعضه ..!!

واختلفوا فى عبارة المقارنة ، فقالت نسخة فانديك المعتمدة " لست الصغرى بين رؤساء يهوذا " . وقالت نسخة كتاب الحياة " لست صغيرة

الشأن أبدا بين حُكّام يهوذا " . وقالت نسخة الكاثوليك " ما أنت الصغرى فى مدن يهوذا " . وقالت نسخة الآباء " لست أصغر ولايات يهوذا " . فقارنت نسختان بين بيت لحم وبين حُكّام ورؤساء ، وقارنت نسختان بين بيت لحم وبين مدن وولايات ..!!

ولننظر أيضا ماذا قالت تلك الترجمات العربية على نصّ ميخا :

نسخة فانديك المعتمدة (١٩٧٧)	نسخة كتاب الحياة المصرية (١٩٨٨)
أمّا أنت يا بيت لحم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لى الذى يكون مُتسلطا على إسرائيل ...	أمّا أنت يا بيت لحم أفراتة ، مع أنك قرية صغيرة بين ألوف قرى يهوذا ، إلا أنَّ منك يخرج لى مَن يُصبح مَلِكا فى إسرائيل ...
نسخة الكاثوليك (١٩٩٣)	**نسخة الآباء اليسوعيين (١٩٨٨)**
لكن يا بيت لحم أفراتة ، صغرى مُدُن يهوذا منك يخرج لى سيِّدٌ على بنى إسرائيل ...	وأنت يا بيت لحم أفراتة ، إنّك أصغر عشائر يهوذا ، ولكن منك يخرج لى مَن يكون مُتسلطا على إسرائيل ...

يُلاحظ مِن الجدول السابق أنَّ نسخة فانديك المعتمدة أبهمت فى معنى النصّ فهو يحتمل المعنيان (مدينة أو عشيرة) . واتفقت النسختان كتاب الحياة والكاثوليك على حشر الكلمات (قرية ومدينة) فى النصّ موافقة لزعم متى اليونانى ..!! وانفردت نسخة الآباء اليسوعيين بذكر النصّ مُصحَّحا ، مُبيِّنة أنَّ المقصود ببيت لحم هو عشيرة وليس مدينة أو

قرية ..!!

فإن ذهبنا إلى الترجمات الإنجليزية سنجد الأمر أوضح بكثير مما فى الترجمات العربية .. فقد أثبتت كلمة **عشيرة** (clans) فى نصّ ميخا النسخ الآتية : (NIV , NAS , RSV , NRSV , NAB) وأيضا نسخة (Jerusalem Bible) ونسخة (Amplified Bible) .

كان ذلك الأمر فى تحقيق نصّ إنجيلى اختلفوا حوله . ولم أشر مِن قريب أو بعيد عن مكان ميلاد المسيح عليه السلام . فروايات الأناجيل تقول بأنه وُلد فى مدينة بيت لحم وكتب التاريخ مِن خارج الأناجيل ليس فيها شىء عن ذلك الأمر . فمكان مولده عليه السلام غير مُوَثق تاريخيًا وإن انعقد الإيمان المسيحى على أنه ببيت لحم المدينة .

المُؤَيِّدُ القرآنىّ (روح القُدُس)

حسب الآيات القرآنية والنصوص الإنجيلية

المتفرسُ فى القرآن الكريم يلاحظ أنّه لم ترد فيه عبارة **الروح القدس** مُعَرَّفة وإنّما الوارد فيه **روح القدس** أربع مرَّات ، ثلاثة منها جاءت في مقام **التأييد** وذكر نعم الله على المسيح عليه السلام ولم تأت لأحدٍ غيره فقال تعالى ﴿ .. وآتينا عيسى ابن مريم البيِّنات وأيَّدناه بـ **روح القدس** ... ﴾ (٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة) و ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيَّدتكَ بـ **روح القدس** تكلمُ الناس فى المهْدِ وكهْلا ﴾ (١١٠ / المائدة) . ومرة واحدة جاءت فى مَن نَزّل القرآن إلى مُحَمَّد ﷺ فى قوله تعالى ﴿ قل نزّله **روح القدس** مِن ربِّكَ بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ (١٠٢ / النحل) .

ففى الثلاث آيات الأول نجد **تأييد المسيح** عليه السلام كان بـ **روح القدس** . ولم يتفق المفسرون بعد على المراد من روح القدس فى تلك الآيات الثلاث . **فمنهم** مَن قال بأنه جبريل ، **ومنهم** مَن قال بأنه الإنجيل . **ومنهم** مَن قال بأنه اسم الله تعالى الذى كان به يُحيى المسيح الموتى . ومنهم مَن قال بأنه الكلام الذى يَحيى به الدين والنفوس حياة أبدية .

أمَّا فى قوله تعالى ﴿ قل نزّله **روح القدس** مِن ربِّكَ بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ (١٠٢ / النحل) فقد اتفقوا على أنَّ

روح القدس هنا هو جبريل عليه السلام . وهناك أيضا **الروح الأمين** وصفا لجبريل عليه السلام يقينا وذلك فى قوله تعالى ﴿ نزل به **الروح الأمين** على قلبك لتكون مِن المنذرين ﴾ (١٩٣ / الشعراء) .

فجبريل عليه السلام وُصِف فى القرآن الكريم بـ روح **القدس** و **الروح الأمين** و **روحنا** فى قوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها **روحنا** ﴾ (١٧ / مريم) ثمَّ تنوع المراد مِن عبارة **روح القدس** فى باقى المواقع القرآنية .

والمسيح عليه السلام وُصِف بأنه **روح مِن الله** ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ وكلمته ألقاها إلى مريم و **روح منه** ﴾ . لأنه نشا بقدرة الله من مريم دون أن يَمْسَسْها بشر ﴿ فنفخنا **فيها** مِن روحنا ﴾ و ﴿ فنفخنا **فيه** مِن روحنا ﴾ أى بعثنا **فيها وفى** رحمها ما به الحياة لعيسى (٩١ / الأنبياء ؛ ١٢ / التحريم) . أو كما قال تعالى فى شأن آدم ﴿ نفخت فيه مِن روحى ﴾ (٢٩ / الحجر ؛ ٧٢ / ص) و ﴿ نفخ فيه مِن روحه ﴾ (٩ / السجدة) .

وهناك **رَوْح الله** بفتح الراء وتسكين الواو بمعنى رحمة الله كما جاء فى سورة يوسف مِن قول يعقوب لبنيه ﴿ لا تيأسوا مِن **رَوح الله** إنه لا ييأس مِن **رَوح الله** إلا القوم الكافرون ﴾ (٨٧ / يوسف) . وبهذا المعنى (رحمة الله) وصف الله تعالى المسيح عليه السلام فقال ﴿ ورحمة مِنَّا ﴾ (٢١ / مريم) . وقال عن سيد الخلق ﷺ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (١٠٧ / الأنبياء) .

وهناك **رَوْح** بفتح الراء بمعنى راحة وفرح وسرور أو بمعنى

نسيم ريحٍ كما جاء فى قوله تعالى ﴿ فرَوْح وريحان وجنَّة نعيم ﴾ (٨٩ / الواقعة) .

فالقول بمعنى واحد لعبارة روح **القدس** يُعتبر قولا غير دقيق . لتعدد معانى كلمة روح العربية بين الحقيقى والمجاز ، وتغير نوع جنسها فمنها المؤنث ومنها المذكر ومنها المحايد . فكلمة الرُّوح فى القرآن الكريم تدل على أمور عِدَّة كالوحى والنبوَّة وجبريل وما به حياة النفوس وهُدَاها . كما تدل أيضا على نِعَم الله ورحمته إلى عباده . وتأتى بمعنى راحة وفرح وسرور وبمعنى نسيم ريح خفيفة .

وموضوع مبحثى هنا يدور تحديدا حول معنى ﴿ **روح القدس** ﴾ الذى أيَّد الله به المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام . وهو بحث يُضيف معنى جديدا للقارىء المسلم وللقارىء المسيحى المثقف .

لعل القارئ المدقق قد لاحظ مما سبق أنَّ الله تعالى قد اختص المسيح عليه السلام بتأييده بـ **روح القدس** فى ثلاث آيات . وعلِمَ أنَّ علماء الإسلام لم يتفقوا بعد على المراد مِن ذلك المُؤَيِّد - روح القدس - مَن يكون ..!!؟

وبشىء من الفهم نعلم أنَّ الله هو الذى أيَّد المسيح عليه السلام بـ روح القدس فـ **المُؤيِّد** فى الحقيقة هو الله تعالى ، و **المُؤيَّد** هو المسيح عليه السلام ، و **المُؤيَّدُ به** هو روح القدس . وبمعنى آخر نجد **أنَّ الآمر بالتأييد** هو الله تعالى ، وأنَّ **المتلقى للتأييد** هو المسيح عليه السلام ، **والقائم بعملية التأييد** هو روح القدس . فمن يكون ذلك **المؤيِّدُ** روح القدس ..؟؟

المُؤيِّدُ فى اللغة هو المُسَانِد والمُناصِر والمُعِين . وباستقراء التاريخ الدينى لم أجد مناصرا للمسيح ﷺ دافع عن رسالته وأزال الشبهات عنه وعن أمِّه مريم البتول سوى نبىّ الإسلام ﷺ وكتاب الإسلام .

فهل وُصِفَ نبىّ الإسلام بأنه روح القدس فى الوثائق الدينية ..؟؟

أقول ولله الأمر مِن قبل ومِن بعد :

هناك **المُؤيِّد** الإنجيلى المذكور فى إنجيل يوحنا ، الآتى مِن بعد المسيح ﷺ ألا وهو شخصية **البارقليط** الذى ترجموه إلى كلمة **المُؤيِّد** فى نسخة الآباء اليسوعيين (ط ١٩٩١) وإلى كلمة **المُعِين** فى نسخة كتاب الحياة المصرية (ط ١٩٧٧) . وإلى كلمة **المُعزِّى** فى نسخة فانديك .

جاء النصّ فى إنجيل يوحنا (١٤ : ٢٦) مِن نسخة الآباء اليسوعيين مكتوبا هكذا : " ولكن **المُؤيِّد** . **الروح القدس** الذى يُرسله الآب باسمى هو يُعلّمكم جميع الأشياء ويُذكركم جميع ما قلته لكم " .

وأصل كلمة **المُؤيِّد** هنا هى كلمة **البارقليط** الآرامية . فجاء ظاهر النصّ مُوَضِحا وشارحا بأنَّ **المُؤيِّد** هو **الروح القدس** . وهو معنى غير بعيد عَن النصّ القرآنى باستثناء تعريف كلمة روح حيث كان **المُؤيِّد** القرآنى هو روح **القدس** وليس الروح **القدس** [١] .

---

(١) .. وردت كلمة **بارقليط** المترجمة إلى المؤيد خمس مرات فقط فى كل كتب العهد الجديد وذلك فى إنجيل يوحنا (١٤ : ١٦ ، ٢٦ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧) ورسالته الأولى (٢ : ١) .

فهل لنا الحق فى أن نبحث فى الوثائق المسيحية عَمَّنْ يكون ذلك **المُؤيِّد** وصفاته الشخصية والفعلية حتى نُبيِّنه للناس حسب أقوال المسيح المُدونة فى إنجيل يوحنا ..!؟؟

أعتقد أنَّ البحث والتحرِّى ليس حِكرا على أحد . فأبدأ البيان بإلقاء الضوء على أقوال المسيح ﷺ لنتعرَّف سَوِيًّا على الصفات الشخصية والفِعْليَّة لذلك **المُؤيِّد** الآتى مِن بعد المسيح ﷺ .

أولا : الصفات الشخصيَّة :

جاء فى إنجيل يوحنا (١٦ : ١٢ - ١٤) قول المسيح ﷺ عنه :

نسخة الآباء اليسوعين ط ١٩٩١	نسخة كتاب الحياة ط ١٩٨٨
لا يزال عندى أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها . فمتى جاء هُوَ أى روح **الحق** أرشدكم إلى الحق كله . لأنه لن يتكلم من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بما سيحدث . سيمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم به .	ما زال عندى أمورا كثيرة أقولها لكم ولكنكم الآن تعجزون عن احتمالها . ولكن عندما يأتيكم روح **الحق** يُرشدكم إلى الحق كله . لأنه لا يقول شيئا من عنده ، بل يُخبركم بما يسمعه ويُطلعكم على ما سوف يحدث . وهو سيمجدنى لأنَّ كلَّ ما سيحدثكم به صادر عَنِّى .

وهنا نلاحظ أنَّ المسيح ﷺ قد أطلق على **المُؤيِّد** لقب **الروح الحق** وباليونانية (το πνευμα της αληθειας) . وقد تكرر هذا التعبير **الروح الحق** على لسان المسيح ﷺ ثلاث مرات صِفة منه

لذلك **المُؤيِّد** ـ البارقليط ـ الآتى مِن بعده وذلك فى المواضع الآتية من إنجيل يوحنا (١٤ : ١٧ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ١٣) . ولم يرد ذكر التعبيرين الروح الحق أو البارقليط فى الأناجيل الثلاثة الأخرى ، فهذا مما انفرد بتسجيله يوحنا فقط . وبالتالى فإنه لم يوصف أى شخص آخر بذلك الوصف الفريد فى كل كتب العهد الجديد . والغريب فى الأمر أنَّ المسيح ﷺ لم يُوصَف بأنه روح الله أو حتى روح من الله فى الأناجيل . ولكنه وُصِفَ بذلك الوصف فى القرآن الكريم والسُّنة المطهرة .

وعن قوله ﷺ " لا يتكلم بشىء من عِنده ، بل يتكلم بما يسمع " فيه مُشابهة تامة بالنبىّ المُبشَّرُ به فى سفر التثنية (١٨ : ١٨) " سوف أضع كلامى فى فمه فينقل إليهم جميع ما أكلمه به " . وبالذى قاله تعالى عن نبىّ الإسلام ﷺ ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ (٣ / النجم) .

وبالرجوع إلى الأصل اليونانى للنصّ نجد أنَّ الكلمتان المعبرتان عن صفتى السمع والكلام هما على التوالى **أكوس** (ακουση) و **لاليسى** (λαλησει) ومعناهما فى اليونانية : يستقبل الصوت ويرسل الصوت على التوالى . وهاتين الصفتين استخدمتا كثيرا فى الأناجيل ووُصِف بهما المسيح ﷺ بمعنى **يسمع** و **يتكلم** . فـ **المُؤيِّد** الآتى يشابه المسيح تماما ، فهما مُستقبلان لأوامر الله وكلامه ، ثم هما أيضا مُبلغان للناس بما سمعا من الله سبحانه وتعالى .

قال المسيح عليه السلام مناجيا ربه كما فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٨ ، ١٤) " **الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم** " و " **أنا قد أعطيتهم كلامك** " فعيسى ابن مريم عليه السلام مُبَلِّغٌ عن الله . فيسمع أولا من الله ثم يكلم الناس بما سَمِعَ ثانيا . و **المُؤيِّد** المبشر به مُبَلِّغٌ أيضا عن الله . لا يقول كلاما من عِند نفسه وما ينطق عن الهوى وإنما يُبلغهم بما سَمِع وأمِرَ بإبلاغه إلى الناس وتلك هى صفات النبىّ ﷺ . قال تعالى فى القرآن الكريم ﴿ يأيها النبىّ بَلِّغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ . فوسيلة اتصال المُؤيِّد بالناس مادية بحتة ، سمع وكلام ، وهما وسيلتان معرفيتان ماديتان خلاف الإلهام الذى يُنسَبُ إلى الروح القدس الأقنوم الثالث المسيحى .

وهنا عرفنا شيئا من معنى **المُؤيِّد** والذى فى أصله الآرامى **بارقليط** ، إنه يشابه معنى النبىّ المُبَلِّغ عن الله . ولك أن تقول مُطمئنا إنه بمعنى رسول بين الله وخلقه .

ونرجع ثانية إلى عبارة **الروح الحق** لنتعرف على المعنى المقصود من كلمة روح من أقوال يوحنا صاحب هذه العبارة . قال يوحنا فى رسالته الأولى (٤ : ١) : " أيها الأحِبَّاء لا تصدِّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأنَّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " . نلاحظ هنا أنَّ يوحنا قد فسَّر كلمة روح (πνευμα) بأنها تعنى بالضبط كلمة **نبىّ** وأنَّ صيغة الجمع منها (πνευματι) الواردة فى النصّ تعادل كلمة الأنبياء . فعبارة يوحنا الروح **الحق** معناها **النبىّ الحق**

حسب أقوال يوحنا ، وبدون تدخل خارجى مِنِى لقسر المعنى العقدى المراد . ويكون معنى **المُؤيِّد** حسب أقوال يوحنا قائله هو **النبىّ الحق** .

ولا يزال هذا البحث يستقرىء النصوص لإزالة الغموض المقصود وغير المقصود مِن عَلى ذلك المصطلح اليوحناوى الذى زعموا أنه كلمة يونانية ثم اختلفوا فى معناها . وقبل أن ننتقل إلى الصفات الفعلية أحِبُّ أن أذكِّرَ القرَّاء الكرام بأنَّ هذا **المُؤيِّد** ـ البارقليط ـ الآتى سيكون رجلا مثل المسيح تماما ، وهذا المعنى مستقى من كلمة **آخر** (αλλον) اليونانية التى تعنى المشابهة التامة فى الجنس والنوع .

ومن سياق النصوص التى تكلمت عن **المُؤيِّد** نجد فيها أنَّ الضمائر المشيرة إليه تأتى بالضمير هُوَ (He) الذى يقال للعاقل المُذكَّر خلاف الضمير الذى يشار به إلى الروح بالضمير (She) المؤنث وأحيانا (it) التى تقال لغير العاقل وذلك فى جميع الترجمات الإنجليزية . إضافة إلى أنَّ الروح القدس فى نصوص الأناجيل اليونانية متعادل الجنس (neutral) أى ليس بذكر ولا أنثى . وبذلك تنتفى المشابهة بين الروح القدس والمسيح عليه السلام .

<u>ثانيا : الصفات الفِعلِيَّة</u> : وهى أهم الأشياء التى يقوم **المُؤيِّد** الآتى من بعد المسيح عليه السلام بتنفيذها . وهى تنحصر فيما يأتى :

١ .. يُعَلِّمَ كل شىء يتصل بالله والدين (يوحنا ١٤ : ٢٦) .

٢ .. يُذكِّرَ الناس بكل ما قاله المسيح عليه السلام **أثناء بعثته** (يوحنا ١٤ : ٢٦)

٣ .. يشهد للمسيح عليه السلام (يوحنا ١٥ : ٢٦) .

٤ .. يُبَكِّت العالم على كل من الخطيئة والبر والدينونة (يوحنا ١٦ : ٨) .

٥ .. يُرشد الناس إلى الحق كله (يوحنا ١٦ : ١٣) .

٦ .. يُخبرُ عن أمور غيبية ستحدث فى المستقبل (يوحنا ١٦ : ١٣) .

٧ .. يُمَجِّد المسيح عليه السلام بالقول الصادق (يوحنا ١٦ : ١٤) .

٨ .. يبقى مع الناس إلى الأبد (يوحنا ١٤ : ١٦) .

وسوف أتكلم عن هذه النقاط الثمانية كما وردت فى الأصول اليونانية ومقابلها فى النصوص الإسلامية ليميز القرَّاء بين الحق والباطل .

١ .. يُعَلِّمَ كل شيء يتصل بالله والدين :

يفيدنا نصّ يوحنا (١٦ : ١٢) أنَّ هناك أشياء أخرى كثيرة جدا كان المسيح يريد أن يقولها لتلاميذه ولكنه لم يفعل ، لأنهم لم يكونوا مؤهلين فى ذلك الوقت لتقبلها أو احتمالها . وهذه الأمور الدينية التى لم يُخبر بها المسيح سيقولها **المُؤيِّد** النبىّ الحق عند قدومه .

وقد عبَّرت النسخ الإنجليزية (LB , TEV , NIV , PME) عن تلك الأشياء بقولها نقلا عن المسيح عليه السلام (I have much more to tell you) وقالت النسخة الأمريكية القياسية الجديدة (I have many more things to say to you) . وهذه الأشياء الكثيرة جدا التى لم يُخبر بها المسيح عليه السلام فيها دلالة صريحة على عدم اكتمال رسالة المسيح عليه السلام . وفيها أيضا اشارة إلى أنَّ رسالة النبىّ الحق سوف تكون المتممة

لرسالة المسيح بإذاعتها وإعلانها للحق الكامل . جاء فى نسخة البيبل الأورشليمى ما نصَّه :

" But when the Spirit of truth comes , he will lead you to the complete truth " .

وترجمته : ولكن عندما يأتى **الروح الحق** فهو يُرشدكم إلى الحق الكامل .

والآن وبعد مرور أكثر من ألفى سنة على رسالة المسيح ، مَن الذى جاء بالحق كله وأذاعه بين الناس ..!؟ لا يعرف التاريخ أحدا قد جاء بالحق الإلهى الكامل من بعد بعثة المسيح ﵇ غير نبىّ الإسلام ﷺ .

أمَّا عن قولهم أنَّ روح الحق هذا هو الروح القدس الاقنوم الثالث فهو كلام لا يستقيم مع المنطق والواقع . فبأى لغة أخبر الروح القدس - الأقنوم الثالث - الناس بالأشياء التى لم يُخبر بها المسيح ..!؟ ومتى كان ذلك ..!!؟ وما هى هذه الأمور التى أخبر بها ..!!؟

لا يُعرف عن ذلك الأمر شئ ، فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام وعبادة الأوثان والعرافة أو الكهانة وأحكام الطلاق وأمور أخرى كثيرة لم يُخبر بها المسيح . ولم يسمع التاريخ عن إخبار الروح القدس بها إلى الآن . ولكن روح الحق نبىّ الإسلام ﷺ عندما جاء منذ أكثر من أربعة عشر قرنا أعلن أحكام الله فى هذه القضايا وأمورا أخرى كثيرة بيَّنها وفصَّلها وعَمِلَ بها المسلمون . وتم إكمال دين الله وإتمام نِعَمِه على البشر جميعا ببعثته ﷺ . قال تعالى فى قرآنه ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ .

٢ .. يُذَكِّرَ الناس بكل ما قاله المسيح عليه السلام أثناء بعثته (يوحنا ١٤ : ٢٦) :

من أسماء القرآن الكريم **الذكر** (٩ / الحجر ؛ ٥١ ، ٥٢ / القلم) . وقد أوحى ذلك الذكر الحكيم على قلب الروح الحق نبىّ الإسلام ﷺ ليكون للعالمين هاديا ونورا مبينا . فنجد فى القرآن الكريم نصوصا كثيرة منسوبة إلى المسيح عليه السلام وإلى مريم البتول وإلى الحواريين ، ونصوص أخرى تُذكر فيها أدق تفاصيل بعثة المسيح عليه السلام وما قاله قومه له وما فعله الله به فى أواخر بعثته ، وتبرئته وأمّه العفيفة الشريفة من أقوال الناس فيهما .

ونصّ إنجيل يوحنا هنا يقول بأنّ الروح الحق سوف يجعلهم يتذكرون كل ما قاله المسيح عليه السلام ، وهذا معناه أنّ أتباعه سوف ينسون كثيرا من أقوال المسيح وتعاليمه فيذكرهم بها الروح الحق عند مجيئه .

وسأضرب مثالين اثنين من داخل نصوص الذكر الحكيم من بين عشرات النصوص التى كشف عنها القرآن وذكّرَ بها الناس . ففى المثال الأول ذكرَ القرآن الحوار الذى دار بين المسيح عليه السلام وحوارييه بشأن طلب نزول مائدة مِن السماء ، تلك الحادثة التى نسيها الأتباع ولم يبق منها إلا الذى يُطلقون عليه بالعشاء الأخير الذى أصبح سرًا من أسرار المسيحية الكبرى . قال تعالى فى الذكر الحكيم : ﴿ إذ قال الحواريوُن يا عيسى ابنَ مريمَ هل يستطيع ربُك أن يُنزّل علينا مائدة مِن السماء ، قال اتقوا الله

إن كنتم مؤمنين . قالوا نُريدُ أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلمَ أن قد صَدَقتنا ونكونَ عليها مِن الشاهدين . قال عيسىَ ابنُ مريمَ اللهُمَّ ربَّنا أنزل علينا مائدة مِنَ السماء تكونُ لنا عِيدا لأوَّلنا وآخرنا وآية مِنك وارزقنا وأنت خير الرَّازقين . قال الله إنِّى مُنزلها عليكم فمن يكفر بعدُ منكم فإنى أعذبهُ عذاباً لا أعذبهُ أحداً مِن العالمين ﴾ (سورة المائدة / الآيات من ١١٢ - ١١٥) .

وفى المثال الثانى يُخبرُ الذكر الحكيم بما قاله المسيح ﷺ لقومه مِن بنى إسرائيل بشأن النبىّ الآتى بعده والذى هو موضوع بحثنا هذا . فقال تعالى فى سورة الصَّف الآية الخامسة ﴿ وإذ قال عيسىَ إبنُ مَرْيَمَ يا بَنِى إسرائيل إنى رَسُولُ اللهِ إليكم مُصَدِّقا لِمَا بَين يَدَىَّ مِن التوراة ومُبَشِّرا برَسُولٍ يأتى مِن بعدى اسمُهُ أحْمَدُ ﴾ . هذا النصّ الذى يتناساه المسيحيون ويحاولون طمس معالمه ومَحْو آثاره من ترجمات إنجيل يوحنا . بقولهم إنَّ **المُؤيِّد** - البارقليط - هو الروح القدس . يقولون ذلك وهم لا يعلمون معنى كلمة بارقليط الآرامية ..!! كما يُحاول علماء الإسلام أن يثبتوا أنَّ كلمة بارقليط يونانية وأنها تحريف لكلمة يونانية أخرى هى بيركلوت بمعنى الأكثر حمدا وليست باركليت التى تعنى المعزِّى أو المؤيد أو الشفيع أو المساند أو المدافع أو المستشار إلى آخر ما قالوه . والجميع يبنون أقوالهم واستنتاجاتهم على أساسات بالية متداعية غير صحيحة . فلم يتكلم المسيح ﷺ اليونانية ، ولم يكتب يوحنا إنجيله بالآرامية ..!!

ويبقى قول المسيح عن المُؤيِّد - البارقليط - الآتى من بعده شوكة في ضمائر المسيحيين المؤمنين تؤرقهم إذا ما وقعت أعينهم على نصّ يوحنا : " يُعلمَكُمْ كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم " (١٤ : ٢٦) .

ويبقى النصّ القرآنى المُنزّلُ على النبىَ الحق ﷺ مُذكرًا وشاهدا عليهم إلى يوم الدين . والأمثلة كثيرة فى القرآن أكتفى بهذين المثالين لعل الشفاء يكون فيهما .

وصدق الله العظيم حين قال : ﴿ ومِنَ الذين قالوا إنّا نصَارَى أخذنا مِيثاقهُم فنسُوا حَظاً مِمَّا ذكّروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . وسوف يُنبّئهمُ الله بما كانوا يصنعون . يا أهل الكتاب قد جَاءكم رسُولنا يُبيِّنُ لكم كثيرا مما كنتم تخفون مِن الكتاب ويَعفوا عن كثير ، قد جَاءكم مِن الله نور وكِتاب مُبين . يَهْدِى بهِ الله مَن اتبعَ رضوانه سُبُلَ السلام . ويُخرجهم مِن الظلمات إلى النور بإذنِهِ ، ويَهْديهم إلى صِراط مُستقيم . لقد كفر الذين قالوا إنَّ اللهَ هُوَ المسيح ابن مَريمَ ، قل فمَن يَملِكُ مِن اللهِ شيئاً إن أرادَ أن يُهلِكَ المسيحَ ابنَ مريمَ وأمَّهُ ومَن فى الأرض جميعا . وللهِ مُلكُ السمَاواتِ والأرض وما بينهما ، يَخلق ما يَشاءُ واللهُ على كل شيء قدير . وقالت اليهود والنصارى نحنُ أبناؤُا اللهِ وأحِبَّاؤهُ . قل فلمَ يُعذبكم بذنوبكم بل أنتم بَشرٌ مِمَّن خلقَ ، يَغفِرُ لمن يَشاءُ ويُعذب مَن يَشاءُ . وللهِ مُلك السماوات والأرض وما بينهما وإليهِ المصير . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسُولنا يُبيِّنُ لكم على فترةٍ مِنَ الرُّسُل أن تقولوا ما جاءنا مِن بشير

ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شىء قدير ﴾ (المائدة / الآيات من ١٤ ـ ١٩) .

٣ .. يشهد للمسيح عليه السلام (يوحنا ١٥ : ٢٦) :

وكلمة يشهد فى الأصل اليونانى هى (μαρτυρησει) والتى تنطق مارتوريسى وتحمل الرقم (3140) وأصل معناها هو " اعطاء تقرير صادق أمين عن " إمَّا مكتوبا أو مسموعا . ولذلك نجد نسخة (LB) تقول : (will tell you all about me) وابتعدت عن معنى الكتابة التى لا تتطابق مع القول بأنَّ **المُؤيِّد** هو الروح القدس ..!!

وقالت نسخة (TEV) الإنجليزية : (He will speak about me) .

وهنا ذكرَ المترجمون كلمة يتكلم (speak) التى لا تتفق مع قولهم الروح القدس ..!!

وجاء **المُؤيِّد** ـ البارقليط ـ الرسول الحق ﷺ ومعه القرآن الكريم فيه تقرير صادق أمين كامل عن المسيح عليه السلام منذ الحمل به وولادته وبعثته ومعجزاته لن تجد أكثرها فى الأناجيل المتداولة الآن بين الناس .

تقرير مكتوب بين دفتى المصحف الشريف ومسموع من أفواه المُقرئين لكتاب الله . قال تعالى ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريمُ إنَّ اللهَ يُبشِّرُكِ بكلمة مِنهُ اسمهُ المسيحُ عيسىَ ابنُ مريمَ وجيها فى الدنيا والآخرةِ ومِنَ المُقربين . ويُكلِّمُ الناسَ فى المَهْدِ وكهلا ومِنَ الصالحين . قالت رَبِّ أنَّى يكونُ لى وَلَدٌ ولم يَمْسَسْنِى بَشرٌ ، قال كذلكِ اللهُ يُخلق ما يشاءُ ، إذا

قضى أمْراً فإنما يقول لهُ كُن فيكونُ . ويُعَلمَهُ الكتاب والحِكمة والتوراةَ والإنجيل . ورسولا إلى بنى إسرائيلَ أنّى قد جئتكم بآيةٍ مِن ربِّكم أنّى أخلق لكم مِن الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ، وأبرىء الأكمه والأبرصَ وأحْى الموتى بإذن اللهِ . وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فِى بيوتكم إنَّ فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين . ومُصدِّقا لما بين يدىَّ مِن التوراة ولأحل لكم بعض الذى حُرِّمَ عليكم وجئتكم بآية مِن ربِّكم ، فاتقوا الله وأطيعون . إنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم فاعبدوه هذا صراط مُستقيم . فلمَّا أحَسَّ عِيسى مِنهم الكفر قالَ مَن أنصارى إلى الله قال الحواريون نحنُ أنصارُ اللهِ آمَنَّا باللهِ واشهد بأنَّا مُسلمون . ربَّنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسولَ فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكرَ اللهُ ، واللهُ خيرُ الماكرين . إذ قال اللهُ يا عيسى إنّى مُتوفيك ورافعك إلىَّ ومُطهِّرُك مِن الذين كفروا وجاعلُ الذين اتبعوك فوقَ الذين كفروا إلى يوم القيامة ثمَّ إلىَّ مَرجعكم فأحكمُ بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأمَّا الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة ، وما لهم مِن ناصرين . وأمَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم ، واللهُ لا يُحب الظالمين . ذلك نتلوهُ عليكَ مِنَ الآيات والذكر الحكيم . إنَّ مَثَلَ عِيسىَ عند اللهِ كمثلِ آدمَ ، خلقهُ مِن تراب ثمَّ قال له كُن فيكونُ ﴾ (آل عمران / ٤٥ - ٥٩) .

قارئى العزيز .. أليس ذلك بتقرير كامل صادق عن المسيح عليه السلام مكتوب ومسموع ..!؟؟ ومِن أين جاء به ذلك النبىّ الأمِّىّ ﷺ ومعظم ما

فيه غير مُسجل فى الأناجيل المعروفة المتداولة بين الناس ..!؟؟

وهل عند إخواننا المسيحيون تقريرا آخرا عن المسيح جاء به الأقنوم الثالث الروح القدس ..!!؟؟

فليذكرونه لنا أو يشيرون إلى مكان تواجده ..!!

أعتقد أنّ عقلاء المسيحيين سيلوذون بالصمت أمام ذلك التقرير الشاهد .

٤ .. **يُبَكِّت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة** (يوحنا ١٦ : ٨) :

وكلمة يُبَكِّت فى الأصل اليونانى هى (ελεγξει) وتدور معانيها بين : يُدِن ويُجَرِّم ويُفحِم ويُدْحِض ويُبيِّن الخطأ من الصواب ويستنكر ويُوَبِّخ . وكلها أفعال لا يقوم بها إلا مَن أوتى القوة والمنطق ليُدينَ ويُجَرِّمَ ويُفحِمَ ويُبيِّن الخطأ من الصواب ويدعو إلى الابتعاد عن الخطأ . بمعنى **يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر** .

ومِن أشهر المبادىء الأساسية التى جاء بها **المُؤيَّد** النبىّ الحق ﷺ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال تعالى فى قرآنه ﴿ الذين يتبعُون الرَّسُول النبىَّ الأمِّىَّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل . **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر** ، ويُحِلُّ لهم الطيِّبات ويُحَرِّمُ عليهم الخبائث ، ويَضعُ عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه واتبعوا النورَ الذى أنزل معَهُ أولائك هم المفلحون ﴾ (١٥٧ / الأعراف) .

وأظهر صلوات الله وسلامه عليه الحق ودَحَضَ الله به الباطل .

ووقف تُجاه الفرس والروم ، فأزال الله به الشرك مِن معظم الأرض المعمورة حينذاك ، وحلَّ دين الله وعبادة الإله الواحد بين العالمين . وبَيَّنَ وأظهرَ أنَّ هناك مَعَادٌ وحساب فى يوم القيامة وأنَّ هناك جنَّةٌ ونار .

قال تعالى لخاتم رسله ﷺ ﴿ قل يا أيها الناس إنّى رسول اللهِ إليكم جميعا الذى له مُلك السماوات والأرض . لا إله إلا هو . يُحْى ويُميت . فآمنوا باللهِ ورسوله النبىِّ الأمِّىِّ الذى يؤمن بالله وكلمتِهِ واتبعوه لعَلَّكم تهتدون ﴾ (١٥٨ / الأعراف) .

٥ .. يُرشد الناس إلى الحق كله (يوحنا ١٦ : ١٣) :

وهذا الأمر له تعلُّق بما جاء فى الفقرة الأولى ، إلا أنَّ المسيح عليه السلام هنا يفيدنا بأنَّ **المُؤيِّد** النبىّ الحق ﷺ سيكون آخر الأنبياء فلا نبىّ بعده . فهذا النبىّ ﷺ سيرشدُ الناس إلى الحق كله ، فليس هناك حق آخر يحتاج لنبىّ آخر ليُرشدَ إليه . فجميع الأنبياء السابقين قد بيَّنوا لأممهم الحق الذى يحتاجونه ، وليس الحق كله لأنَّ قومهم لا يُطيقونه فى زمانهم .

قال المسيح عليه السلام " لا يزال عندى أشياء كثيرة أقولها لكم ولكنكم لا تطيقون الآن حملها . فمتى جاء هُوَ أى الروح الحق أرشدكم إلى الحق كله " . فلم يقل المسيح عليه السلام كل ما يعرفه من الحق لتلاميذه اشعارا منه عليه السلام بأنَّ القادم من بعده سيكمل اظهار الحق كله .

إضافة إلى أنَّ هذا النبىّ الخاتم ﷺ سيُبيِّنُ الحق كله للناس

أجمعين خلاف المسيح عليه السلام الذى بيَّن ما عنده مِن حق لقومه فقط من بنى إسرائيل .

قال تعالى فى الذكر الحكيم ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرَّسُولُ بالحق مِن ربِّكم فآمنوا خيرا لكم ، وإن تكفروا فإن للهِ ما فى السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما ﴾ (١٧٠ / النساء) . وقالت الجنُّ عندما سمعوا للقرآن يُتلى عليهم ﴿ ... يا قومنا إنَّا سَمِعْنا كتابا أنزل مِن بعد موسى مُصَدِّقا لما بين يَديه يَهدى إلى الحَقّ وإلى طريق مُستقيم . يا قومنا أجيبوا داعىَ اللهِ وآمنوا بهِ يَغفر لكم مِن ذنوبكم ويُجرْكم مِن عذابٍ أليم ﴾ (٣٠ ـ ٣١ / الأحقاف) .

٦ .. يُخبرُ عن أمور ستحدث فى المستقبل (يوحنا ١٦ : ١٣) :

هناك أمورا غيبية كثيرة أخبرعنها النبىّ الحق ﷺ سجلها علماء الإسلام فى كتب دلائل النبوَّة ، فمن أراد الاطلاع عليها فليطالعها فى أماكنها من كتب السيرة ودلائل النبوَّة . ولكنِّى سأختار هنا مثلا واحدا فقط أراه يتحقق فى عصرنا ولم يكن له وجود قبل ذلك وهو تواجد دولة إسرائيل فى فلسطين منذ عام ١٩٤٨م .

فقد وردت أحاديث كثيرة عن نبىّ الإسلام ﷺ تتحدث عن قتال المسلمين لليهود فى منطقة بيت المقدس ولم يكن هناك يهود فى فلسطين فى ذلك العصر وإلى منتصف القرن العشرين الميلادى . ودخل الإسلام فلسطين ولم يكن فيها يهودى واحد منذ أن تم تدمير معبدهم على يد

الرومان سنة ٧٠ م . وحافظ المسيحيون على خلو منطقة فلسطين من اليهود قبل دخول الإسلام إليها . وكان علماء المسلمون قديما ينظرون إلى هذه الأحاديث ولا يفهمون مغزاها فأحالوها إلى آخر الزمان . والآن فى عصرنا هذا أصبحت هذه الأحاديث هى مدار الشرح والتفسير حيث تواجد اليهود فى فلسطين وقاتلوا المسلمين ولا يزالون يقاتلونهم .

وحول ذلك القتال الدائر بين اليهود والمسلمين فى فلسطين بأكناف بيت المقدس يُلخص القرآن الكريم القضية من أولها لآخرها : فقال عن جلوتهم الكبرى من فلسطين على يد الرومان ﴿ وقطّعناهم فى الأرض أسباطا أمما ﴾ (١٦٨ / الأعراف) فتشتتوا فى البلاد . وقال عن تجمعهم فى فلسطين مرة أخرى ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ﴾ (١٠٤ / الإسراء) . وقامت دولة اليهود بمساعدة الغرب المسيحى . وبدأ الصراع الذى نعيشه الآن بين المسلمين واليهود .

ويخبرنا القرآن الكريم عن جولتين حاسمتين بتفصيل مذهل نرى بوادره بأعيننا فقال تعالى في سورة الإسراء ﴿ وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتُفسِدُنَّ فى الأرض مَرّتين ولتعْلنّ عُلواً كبيرا . فإذا جاء وَعْدُ أولاهما بعثنا عليكم عِبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا . ثمَّ رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وإن أسأتم فلها . فإذا جاء وَعْدُ الآخرة ليسوئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة

وليُتبِّروا ما علَوا تتبيرا . عسى ربُّكم أن يرحمكم وإن عُدتُم عُدْنا . وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ (٤ - ٨) .

لقد كُنَّا نحن المسلمون ننظر إلى هذه الآيات فى الماضى على أنَّ أحداثها قد وقعت فى الماضى ، ولكن التاريخ لا يشهد بذلك ، فلم تكن لبنى إسرائيل كرة على محاربيهم من الآشوريين أتباع بختنصّر ، ولم يهزموا الرومان . وكلا الطائفتين لم تكونا مِن عباد الله المؤمنين حتى يصفهم القرآن بأنهم " **عبادا لنا** " . ولم يكن هناك فى فلسطين قبل ظهور الإسلام **مسجد** ، وإنما كان هناك **بيت المقدس** . فتأملوا جيدا فى قول الله تعالى ﴿ وليدخلوا **المسجد** كما دخلوه أول مرة ﴾ فالانتصار على بنى إسرائيل فى فلسطين سيكون على يد المسلمين بإذن الله أصحاب **المسجد** .

٧ .. **سيُمَجِّد المسيح** عليه السلام **بالقول الصادق** (يوحنا ١٦ : ١٤) :

وكلمة يُمَجِّد فى الأصل اليونانى هى (δοξασει) وأحيانا (δοξαζω) والتى تحمل الرقم (1392) وهى من الفعل (δοξα) الذى يُنطق دوكسا بمعنى يُمَجِّد أو يُعلى شأن أو يُوَقِّر أو يُجِلّ أو يُكرِّم .

قلت جمال : ولا يوجد شخص فى التاريخ البشرى أعلى شأن المسيح عليه السلام وكَرَّمَهُ ودافعَ عنه مما لصق به مِن شبهات باطلة وأقوال زائفة إلاّ نبىّ الإسلام ﷺ . فكم مِن آيات قرآنية يتعبَّدَ بتلاوتها المسلمون فى صلواتهم كل وقت وحين . تكلمت عن المسيح عليه السلام منذ حمله وولادته ونشأته وبعثته ..؟؟

ولم نسمع أنَّ الروح القدس الأقنوم الثالث قد دافع عن المسيح ﷺ أمام هرطقات آباء الكنائس الأولى والأخيرة . ولا يوجد شخص معروف قد جاء بتمجيد المسيح وإعلاء شأنه وتكريمه فى الديانة المسيحية أطلقوا عليه لقب **مُؤيِّد** أو بارقليط أو روح الحق أو حتى نبىّ ..!!

٨ .. **يبقى معكم إلى الأبد** (يوحنا ١٤ : ١٦) :

فيه دليل قوى على أنَّ هذا **المُؤيِّد** ـ البارقليط الآخر ـ سيكون آخر سلسلة **المُؤيِّدين** بمعنى أنه سيكون خاتمهم . وفيه اشارة إلى أنَّ المسيح ﷺ لن يبقى معهم إلى الأبد . فرسالته محدودة فى زمانها خلاف رسالة **المُؤيِّد** الآتى مِن بعده . ولكن كيف سيبقى ذلك **المُؤيِّد** ـ البارقليط ـ إلى الأبد مع أنَّ كل نفس ذائقة الموت ..!؟

لقد بقى فينا كليم الله موسى ﷺ بأقواله وتوراته . وبقى فينا المسيح ﷺ بأقواله وإنجيله . وهكذا سيبقى بيننا **المُؤيِّد** بأقواله وكتابه . ولن يبقى بجسمه المادىّ فكل نفس ذائقة الموت . فها هو القرآن الكريم نقرأه بين أيدينا نتلوه ونحفظه عن ظهر قلب . وها هى السنة المُطَهَّرة نتدارسها ، كأنه صلى الله عليه وسلم بيننا . ويعتبر الإسلام هو الرسالة الوحيدة التى أعلنت ختم النبوَّة وخلود الرسالة ، وهذا لم يحدث فى اليهودية أو فى المسيحية .

ونِعْمَ قول حسَّان بن ثابت رضىَ الله عنه وهو يَمدح نبىّ الإسلام ﷺ بقوله :

وضمَّ الإله اسم النبىّ إلى اسمه .. إذا قال فى الخمس المؤذن أشهدُ

وشـــقَّ له من إسمــــــه ليحله .. فذو العرْش محمودٌ وهـذا مُحَمَّدُ

والخلاصة : أنَّ هذه الصِّفات الشخصية والفعلية لا تنطبق على أمر معنوى فى قلوب بعض الناس . أمر معنوى لا يُرَى بالأعين ولا يُسْمَعُ بالأذن وإنما تنطبق على شخص يراه الناس ويسمعون كلامه ، فيشهد للمسيح . ويُعلمهم كل شىء . ويُذكرهم بكل ما قاله المسيح لهم . يُرشد الناس إلى الحق كله . ولا ينطق مِن عند نفسه بل يتكلم بما يسمع مِن الوَحْى . ويُخبرهم بكل ما يأتى مِن أحداث دينية هامة . ويُعرِّفهم جميع ما لربّ العالمين ، وتكون رسالته خالدة فلا نبىّ بعده . وهذا لا يكون مَلَكاً لا يراه أحد ولا يكون هُدىً وعِلماً فى قلوب بعض الناس ، بل يكون مثل المسيح عليه السلام تماما فى خِلقته رجلا كاملا ولكنه أعظم منه فى الصفات والأفعال حسب قول المسيح عليه السلام فى شأنه . فهو يُخبر بما لم يقدر عليه المسيح ، ويُعَلِّمُ ما لم يُعَلِّمَه المسيح لقومه ويُخبرُ الناس بكل ما يأتى وبما يستحقه الرَّب المعبود .

فإذا رجعنا إلى الآيات القرآنية الثلاث التى ذكرت تأييد عيسى ابن مريم بـ روح القدس (٨٧ ، ٢٥٣ / البقرة ؛ ١١٠ / المائدة) . وضممنا إليها ما فهمناه سَوِيًّا مِن إنجيل يوحنا (١٤ : ٢٦ ؛ ١٦ : ١٢ ـ ١٤) عن المُؤيِّد : **الروح القدس و النبىّ الحق** . وجدنا التصديق الكامل للقرآن الكريم والمُطابقة المُذهِلة التى لم تكن مُتوقعة بين النصوص الإنجيلية

والآيات القرآنية . ويُعتبر هذا الشرح بحمد الله تعالى للعبارة القرآنية بشأن **المُؤيِّد** لعيسى ابن مريم عليه السلام قولا جديدا . لم يَحُم حوله أحد مِن قبلى . فـ لله الحمد والشكر على ما أنعم وأفاض . وأستغفر الله إن كان فى كلامى ما يُحسبُ علَىّ وليس لى .

مفهوم الروح القدس فى التراث المسيحى

واستكمالا للفائدة ، رُبما يَوَدّ قارئى الكريم أن يتعرَّف على مفهوم الروح والروح **القدس** فى المصادر المسيحية - بعيداً عن مفهوم المؤيِّد القرآنى - وأقوال الطوائف المسيحية المختلفة فى ذلك الأمر ، فلن أبخل عليه وإليكم البيان ومِن الله التوفيق .

كلمة **روح** الآرامية والعبرية والعربية لها معان كثيرة حقيقية ومجازية . فمِن معانيها الحقيقية الاشارة إلى بعض مخلوقات الله تعالى فى عالمه المحجوب عن البصر كالملائكة والجنّ ، وتشير فى عالمنا المُشاهَد إلى السِّر الإلهى الكائن فى كل نفس حيَّة ، أو إلى بعض الأنبياء مثلا على سبيل المجاز . ومِن معانيها المجازية أنها قد تأتى لتؤدى معنى خلاصة الشىء وعصارته ، مثل قولنا روح المِسْك وروح الخمر بمعنى خلاصة المِسْك والخمر . وقد تأتى للدلالة على معان نعرفها ونستخدمها كثيرا فى حياتنا اليومية كقولنا فلان له روح رياضية ، وروحه المعنوية عالية ، أو خفيف الروح وإلى غير ذلك مِن استخدامات .

وتتبادل كلمة **روح** فى العبرية التوراتية فى معناها مع كلمة **ريح** بقاعدة تبادل الواو مع الياء المعروفة فى الساميات ، ففى البدء " كانت روح - ريح - الله يرفُ على وجه الماء " (تكوين ١ : ٢) . ولكن **الريح** يشاهد أثرها بالعين وتحس بالأيدى وبتأثيرها على الأشياء ويُسمَع صوتها

خلاف الروح التى لا تشاهد ولا تحس ولا تسمع إلا عن طريق مشاهدة أثرها فى المخلوقات الحيَّة فقط . أمَّا عن كنهها فو سِرٌ لا يعلمه إلا الله تعالى .

والأرواح أنواع فهناك روح ملائكية وروح جنية أو شيطانية وهناك روح إنسانية وأخرى حيوانية . كما أنَّ هناك روح شريرة بطبعها كأرواح الشياطين وأعوانهم وهناك روح طيبة بطبعها كأرواح الملائكة .

وقد ترجمت كلمة روح الآرامية العربية اللسان الإنجيلية الموقع إلى اليونانية (πνευμα) التى تنطق بينوما وإلى اللاتينية (spiritus) التى تنطق سبريتوس ومنها جاءت الإنجليزية سبريت (spirit) . وعن اليونانية واللاتينية ترجمت الكلمة إلى سائر اللغات الأجنبية .

ففى الإنجليزية نجدها قد ترجمت فى النسخ المعتمدة القديمة إلى كلمتين تتبادلان موقعهما فى الأناجيل هما كلمة (spirit) بمعنى روح أونفس وكلمة (ghost) بمعنى شبح أو عفريت . وفى النسخ الإنجليزية القديمة المعتمدة نجد كلمة (ghost) التى تنطق جوست هى المستخدمة كثيرا فى النصوص .

ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت كلمة سبريت (spirit) تحل محل كلمة جوست فى النسخ المعاصرة . والمعنى بين الكلمتين مختلف . فالروح سِرٌ إلهى يَهبُ الحياة للمخلوقات " فإذا سويته ونفخت فيه مِن روحى " . وقد تأتى كلمة الروح (spirit) بمعنى التأييد والتثبيت

الإلهى . ولكن كلمة جوست (ghost) الشبح أو العفريت لا تعنى سوى شخص روحانى لا يُرى وقد يُرى فى بعض الأحيان ، يتواجد فى مكان واحد وفى وقت واحد خلاف الروح الإلهية . ومِن الطريف أنَّ الطفل الغربى إذا سمع كلمة جوست (ghost) استحضر فى ذهنه الشبح الشهير **جاسبار** الذى سمع عنه الحكايات الكثيرة ..!!

المهم أنَّ كلمة **روح** العربية عندما عادت إلينا فى الترجمات العربية للأناجيل مضافا إليها معنى الإجلال والإكبار والتقديس ، عادت بذات منطوقها ولكن بشكل آخر ومعنى لاهوتى آخر لا ينضبط مع لغتنا ودين الله الأزلى . وإليك البيان ومِن الله العون والسداد فى الفهم . فإنَّ المقصود مِن كلمة الروح فى كتابات العهد الجديد ينحصر فى عدة أشكال منها :

.. روح يُقصد بها شخص إنسانى ، وقد تأتى صفة للأنبياء وهى على نوعين إمَّا روح حق وإمَّا روح ضلال (١ يوحنا ٤ : ٦) . ومنها المُؤيِّد ـ البارقليط ـ الذى فُسِّرَ بأنه الروح الحق فى إنجيل يوحنا (١٤ : ١٧) كما سبق بيانه .

.. روح يُقصد بها شخص ملك مِن الملائكة ، وتأتى صفة لبعض ملائكة الله مثل جبريل عليه السلام (متى ١ : ١٨ ؛ لوقا ١ : ٣٥) . ويشار إليه فى الأناجيل والقرآن بأنه روح قدس و روح القدس على التوالى .

.. روح يُقصد بها شخص جنِّىّ يتلبس جسد الآدميين ، وهذه

الروح الشريرة وردت كثيرا جدا فى الأناجيل (راجع على سبيل المثال مرقس ٧ : ٢٥ ، ٢٦ ؛ لوقا ١٠ : ١٧ ، ٢٠ ، ..... الخ) .

.. روح بمعنى السِّر الإلهى الدَّال على حياة النفوس . منه قول يسوع إنجيل لوقا (٢٣ : ٤٦) قبَيْل موته " يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " .

.. روح لا يقصد منها شخصا بعينه ، وإنما هى إلهام وتأييد قلبى يُبَثّ عن طريق نفخة مِن فم المسيح ﷺ : " فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس (والصحيح روح قدس πνευμα αγιον) " (يوحنا ٢٠ : ٢١ ـ ٢٢) . فالروح هنا هو ما حواه نَفَسُ المسيح المُباشر الخارج مِن فمه .

.. روح قالوا عنه هو الاقنوم الثالث وهو أيضا ليس بشخص عند كثير مِن الطوائف المسيحية ، وعند آخرين منهم هو شخص مُحدَّد . وهذه الروح ليست ببشريَّة أو ملائكيَّة فلا هى مُذكَّر ولا مؤنث ولكنها متعادلة الجنس (neutral) فى اليونانية . وهى مُذكَّرة فى اللاتينية والإنجليزية مع إنَّ أصلها فى الآرامية مؤنث ..!!

هذه الروح عندما أضيفت إليها كلمة قدُس وأصبح يُعبَّرُ عنها بعبارة الروح القدس ، قالوا عنها بأنها الأقنوم الثالث أو الشخص الثالث فى الثالوث المسيحى المقدس . وبالتالى فقد حُذِف منها معانى الروح الشريرة والجن

والشياطين وكل ما لا يليق بمقام التقديس . وبقى فيها معانى الريح - الهواء - الطيِّبة والأرواح الطيِّبة . بمعنى أنَّ فيها الأشياء العاقلة كالملائكة والأشخاص الطاهرين والأشياء غير العاقلة - الجمادات - كالريح الطيِّبة . كما بقى فيها مِن المعانى المجازية الطيِّبة : كالتأييد الإلهى للمؤمنين وقوة الآب الفاعلة بين مخلوقاته .

وعبارة **الروح القدس** التى هى موضوع هذا البحث المتواضع قد اختلفوا فى تبيان معناها كثيرا . فعندما خلطوا بين جميع معانى العبارة مِن عاقل وغير عاقل . إنسان وملاك ، مُذكَّر ومؤنث ومتعادل الجنس ، معنى حقيقى ومعنى مجازى . ضاع منهم المعنى المراد فى كل موقع مِن مواقع العبارة فى نصوص الأناجيل ورسائل العهد الجديد . وكان المفروض فكّ الاشتباك أولا بين النصوص لفهم المراد مِن العبارة حسب ورودها فى كل موقع ولكن لله فى خلقه شئون ..!!

فقالت طوائف مسيحية مشهورة بأنَّ **الروح القدس** هو قوَّة الآب وفعله العامل فى خلقه . وقالت طوائف أخرى بأنَّ **الروح القدس** هو الشخص الثالث فى الثالوث المقدس . وقالت طوائف ثالثة بأنَّ الروح القدس قبل تَمَجُّد المسيح يختلف عنه بعد تَمَجُّد المسيح ، وتَمَجُّد المسيح حدث بعد خمسين يوما مِن صَلْبِهِ ..!!

فصار **الروح القدس** جمادا - هواء - كما جاء فى إنجيل يوحنا (٢٠ : ٢٢) حيث جاءت العبارة دالة على البركة والتأييد الموجودين

فى الهواء المنفوخ مِن فم المسيح عليه السلام .

وصار الروح **القدس** كائنا سماويا كما جاء فى إنجيلى متى (١ : ١٨ ، ٢٠) ولوقا (١ : ٣٥) حيث نجد أنَّ عبارة الروح القدس تأتى وصفا للكائن السماوى الذى بواسطته تمَّ حَمْل العذراء مريم بالمسيح .

كما صار الروح **القدس** عبارة عن شىء معنوى امتلأ به كل مِن يوحنا بن.زكريا ، وأمِّهِ الياصبات ، وأبيه زكريا ، ويسوع على الترتيب القدس كما ورد فى إنجيل لوقا (١ : ١٥ ، ٤١ ، ٦٧ ؛ ٤ : ١) . وهذا الامتلاء عبارة عن التأييد والإيمان والثبات على الحق وما شابه ذلك .

وأصبح **الروح القدس** هو هِبَة الآب وعَطِيَّته للمؤمنين بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام كما جاء فى إنجيل يوحنا (١١ : ١٣ ، ٧ : ٣٩) حيث نجد العبارة جاءت دالة على شىء سيأتى هبة وعطيَّة مِن الله الآب إلى المؤمنين . وهذا الشىء الموعود به مِن الله - **عطية الله** - لن يكون بالطبع شيئا موجودا مِن قبل .

وفى موقع آخر نجد أنَّ **الروح القدس** عبارة عن إلهام ووحى إلى بعض الناس كما جاء فى إنجيل لوقا (٢ : ٢٥) مِن أنَّ رجلا بارا تقيا فى أورشليم اسمه سِمعان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لن يرى الموت قبل أن يشاهد المسيح عليه السلام . والمعنى المقصود هنا مِن عبارة أوحى إليه ، أنه ألهِمَ بذلك الأمر .

ونجد الروح القدس تأتى مُشيرة إلى شخص بعينه وهو المُؤيِّد الذى سيأتى مِن بعد المسيح ﷺ كما جاء فى إنجيل يوحنا (١٤ :٢٦) .

مما سبق يتبين للقارىء المتفهم لحقيقة الأمور أنَّ لكل موقع فى النصوص نجد معنى مُحَدَّدا لعبارة الروح القدس يختلف عن مثيله فى المواقع الأخرى . وقول غالبية علماء المسيحية بأنَّ الروح القدس هو إله تام يوصف بأنه الأقنوم الثالث أو الشخص الثالث فى الثالوث المقدس لا دليل عليه فى أقوال المسيح ﷺ ولا يمكن البرهنة عليه عقلا . اقرءوا معى مطلع إنجيل يوحنا " فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله " فالكلام هنا عن كائنين (الرب ثيوس والكلمة المسيح كيريوس) ولا شىء عن الكائن الإلهى الثالث أقصد الروح القدس ..!!

واقرئوا معى قول المسيح ﷺ فى يوحنا (١٠ : ٢٩) : " أنا والآب واحد " ولم يقل أنا والآب والروح القدس واحد ..!!

وأيضا فى إنجيل متى (١٩ : ١٧) " لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله " . فأين الأقنوم الثالث أقصد الروح القدس ..!!؟

وقال المسيح " الله أبى " ولم يقل الروح القدس أبى مع أنه قد حُمِل به فى بطن أمه مِن الروح القدس كما قال متى فى إنجيله .

وحتى فى رؤيا يوحنا اللاهوتى (٤ : ٢ ؛ ٥ : ٦) نجده قد شاهد واحدا فقط على العرش ، وشاهد الحَمَل ـ الخروف ـ أى المسيح بجانبه

ولكنه لم يُشاهد الإله الثالث الروح القدس ..!!

وليس موضوع مبحثى هذا هو نقض أو إثبات الأقنوم الإله الثالث الروح القدس ، وإنما موضوعى هو الكشف عن معنى العبارة تمهيدا للفهم المستنير وكشف مغالطات الناس التاريخية اللغوية .

وقد تتبعت الصيغ المختلفة المكونة من الكلمتين روح وقدس مثل (**روح قدس** و **الروح قدس** و **روح القدس** و **الروح القدس**) ومراعاة التذكير والتأنيث والعاقل وغير العاقل ومعرفة معانيها المختلفة وذلك فى كتابى الكبير " نبىّ أرض الجنوب " فى بحث البارقليط فارجع إليه فإنه مفيد وجديد . وكل هذه الصيَّغ واردة فى نصوص أصول الأناجيل اليونانية ولها معان مُختلفة . وهذا الأمر يختلف تماما عن الترجمات العربية ويتباين مع نصوصها حيث قالت الروح القدس على جميع الصوَّر ..!!

كما أننى لن أتكلم هنا عن الصيَّغ الأخرى مثال (πνευμα θεος) أى روح **ثيوس** التى يترجمونها إلى روح الله (رومية ٨ :٩ ؛ ١ كو ٧ : ٤٠ ، ... الخ) ولا صيغة (πνευμα χριστου) أى **روح مسيح** (رومية ٨ : ٩) . وهنا أطرح للقارىء الكريم سؤالا هاما بخصوص الأقانيم الثلاثة : إذا كان هناك **روح الله** و **روح المسيح** . فهل هناك روح **للروح القدس** أم أنه من غير روح ..!!؟

وسأكتفى بتتبع صيغة **الروح القدس** حسب النسخة العربية المعتمدة فانديك . مع بيان أهم أماكن ورودها فى الأناجيل وباقى كتب

العهد الجديد . وبغضّ النظر عن تركيباتها اللغوية وصورها المختلفة من تعريف وتنكير بُغية معرفة معانيها المختلفة فى كل موضع . وذلك فى فترتين زمنيتين :

أولاهما أثناء حياة المسيح عليه السلام على الأرض وهذه الفترة تكلمت عنها الأناجيل الأربعة .

وثانيهما من بعد بعثة المسيح عليه السلام . وتلك الفترة نجدها فى سفر الأعمال ورسائل بولس والعبرانيين وبطرس ويهوذا .

<u>أولا : مواقع الفقرة في الأناجيل الأربعة</u> (فترة بعثة المسيح عليه السلام) :

وفى هذه الفترة لم يكن تشخيص الأقنوم الثالث قد تمَّ بعد ، ولم يَطلب المسيح عليه السلام مِن قومه سوى الإيمان بالإله الواحد الذى يعبده بنو إسرائيل . فالذى جاء به المسيح عليه السلام لقومه هو أن يؤمنوا بـ الله الآب ولا إله غيره وبرسوله المسيح الذى أرسله ، كما جاء فى قول المسيح عليه السلام (إنجيل يوحنا ١٧ : ٣) " أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك والمسيح عيسى الذى أرسلته " . وعلى ضوء هذه المعلومة الهامة جدا يجب أن نفهم المعانى المختلفة لعبارة **الروح القدس** حسب ورودها فى الأناجيل فلم يكن الأقنوم الثالث قد عُرف ولم يتم تأليهه بعد .

١ .. ففى متى (١ : ١٨ ، ٢٠) ولوقا (١ : ٣٥) نجد أنَّ عبارة الروح القدس تأتى وصفا للكائن السماوى الذى بواسطته تمَّ حَمل العذراء مريم بالمسيح . وقد بيَّن القرآن الكريم أنه الملك جبريل عليه السلام .

٢ .. وفى لوقا (١ : ١٥ ، ٤١ ، ٦٧ ؛ ٤ : ١) نجد أنَّ الروح القدس عبارة عن شيء معنوى امتلأ به كل مِن يوحنا بن زكريا ، وأمِّهِ الياصبات ، وأبيه زكريا ويسوع على الترتيب . وهذا الامتلاء عبارة عن التأييد والإيمان والثبات على الحق وما شابه ذلك . وقول بعضهم بأنه حلول الإله الروح القدس فى أجساد الناس لا دليل عليه فى أقوال المسيح عليه السلام ولا يمكن البرهنة عليه عقلا .

٣ .. وفى كل مِن (متى ٣ : ١١ ؛ مرقس ١ : ٨ ؛ لوقا ٣ : ١٦ ؛ يوحنا ١ : ٣٣) جاءت العبارة دالة على تعميد جديد سيكون مِن بعد عهد يوحنا بن زكريا ومِن بعد عهد المسيح ، تعميد سيكون بالروح القدس والنار حسب قول متى ولوقا ، أو بالروح القدس فقط حسب قول يوحنا . تعميد سيقوم به شخص مُبَشَّرٌ به .

٤ .. وفى يوحنا (٢٠ : ٢٢) جاءت العبارة دالة على البركة والتأييد الموجودين فى الهواء المنفوخ مِن فم المسيح عليه السلام .

٥ .. وفى يوحنا (١١ : ١٣ ، ٧ : ٣٩) جاءت العبارة دالة على شيء سيأتى هبة وعطيَّة مِن الله الآب إلى المؤمنين ، وهذا الشيء لم يأت فى زمن بعثة المسيح عليه السلام . وهذا الشيء الموعود به مِن الله لن يكون بالطبع شيئا موجودا مِن قبل .

٦ .. وفى لوقا (٢ : ٢٥) نجد أنَّ رجلا بارا تقيا فى أورشليم اسمه سِمعان كان الروح القدس عليه ، وأنه قد أوحى إليه بالروح

القدس أنه لن يرى الموت قبل أن يشاهد المسيح عليه السلام . والمعنى المقصود هنا مِن عبارة أوحى إليه هو أنه ألهِمَ بذلك الأمر ، أى أنَّ عبارة الروح القدس هنا تعنى الإلهام الإلهى .

٧ .. وفى يوحنا (١٤ :٢٦) جاءت العبارة تفسيرا مِن ناسخ الإنجيل لمعنى كلمة المُؤيِّد -بارقليط الآرامية - كما سبق بيانه فى المبحث السابق . ومَن أراد التفصيل فسيجده فى كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " فى بحث البارقليط .

<u>ثانيا : مواقع الفقرة في باقي رسائل العهد الجديد</u> بعد بعثة المسيح :

المعنى السائد والغالب لعبارة **الروح القدس** فى كتابات بولس وباقى رسائل العهد الجديد هو التأييد الربَّانى والإيمان الذى يمتلىء به كيان الإنسان المؤمن ذلك التأييد والإيمان الموعود بهما مِن الإله الآب حسب نصّ (يوحنا ٧ : ٣٩) " لأنَّ الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد " و (لوقا ٢٤ : ٤٩) " وها أنا أرسل إليكم **مَوْعِدَ** أبى - إلهى - فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوَّةً مِن الأعالى " . وفى سفر الأعمال (١ : ٤) أوصاهم المسيح " أن لا يبرحوا مِن أورشليم بل ينتظروا **مَوْعِدَ** الآب الذى سمعوه منه " وقوله (إلى أن تلبسوا **قوَّةً مِن الأعالى**) يفيد أنَّ موعود الآب هنا هو **قوَّةً مِن الأعالى** . ولكنهم شوَّهوا ذلك المعنى الجميل فيما بعد فجعلوا القوَّة التى مِن الأعالى شخصا سماويا يسكن فى أجساد المؤمنين به وينسكب فيهم ..!!

ذلك التأييد الإلهى المُعَبَّرُ عنه بالقوَّة ، **الموعود به** والذى سجَّل كاتب سفر الأعمال توقيت مجيئه بأنه كان فى اليوم الخمسين من بعد حادثة الصلب الشهيرة . ووصفه بقوله (أعمال ٢ : ١ - ٤) " ولمَّا حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة . وصار بغتة من السماء صوت كما من هُبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم ألسنة مُنقسمة كأنها من نار ، واستقرَّت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس " .

قلت جمال : وذلك الوصف يُشابه فعل وقول المسيح عليه السلام لتلاميذه أثناء فترة بعثته (يوحنا ٢٠ : ٢٢) " نفخ وقال لهم اقبلو الروح القدس " . فذلك الهواء المنفوخ من فم المسيح عليه السلام وتلك الريح التى هبَّت على التلاميذ من بعد انتهاء فترة بعثة المسيح عليه السلام هما كناية عن التأييد الربَّانى وقوَّة الإيمان والثبات على الحق . وذلك هو **مَوْعِدَ** الآب **وموعوده** للمؤمنين الثابتين على الحق ولا شيء غير ذلك . فالإيمان والتأييد الربَّانى يمتلأ بهما كيان المؤمنين ليثبت الله به قلوبهم وأقدامهم . ولكن لله فى خلقه شؤون . فلم يفهم روَّاد المسيحية اليونانيين الأوائل من ذلك النصّ سوى أنَّ الروح القدس هنا هو شخص إلهى غير مرئى يدخل فى أجساد المؤمنين وينسكب فيها ومن هنا نجد كلمة **الامتلاء** من الروح القدس هى الغالبة على عباراتهم .

ففى سفر الأعمال (٢ : ٤ ؛ ٤ : ٣١ ؛ ٦ : ٣ ؛ ... الخ) نجد أنَّ الجميع قد امتلأوا مِن الروح القدس . وفى الأعمال (٤ : ٨ ؛ ١٣ : ٩) نجد أنَّ بطرس وبولس قد امتلأ كل منهم مِن الروح القدس . ولكن عند قراءتنا لنصّ الأعمال (١٣ : ٥٢) " وأمَّا التلاميذ فكانوا يمتلئون مِنَ الفرح والروح القدس " نجد أنَّ الفرح شيء معنويّ امتلأوا منه فكذلك الأمر سيكون مع الروح القدس هنا ، فهو الإيمان والتأييد الربَّانى ولا شيء غير ذلك . ولكن نظرية الحلول والاتحاد كانت منتشرة بين الوثنيين فى ذلك الزمان مما دعى روّاد المسيحية اليونانية إلى القول بها . ثمَّ تمَّ الاعتراف فيما بعد بالأقنوم الثالث الروح القدس كإله كامل يحل فى أجساد المؤمنين به وينسكب فيهم ..!!

وأمَّا عن بولس فقد قال فى رسالته الرومية (٥ : ٥) " أنَّ الروح القدس معطى لنا " . وقال فى كورنثوس الأولى (٦ : ١٩) " أنَّ جسدكم هو هيكل للروح القدس " وقال فى تيموثاوس الثانية (١ : ١٤) " الروح القدس الساكن فينا " وإلى غير ذلك مِن عبارات تشير إلى الحلول والاتحاد بذلك الكائن الإلهى الذى أطلقوا عليه مُسمَّى الروح القدس .

ذلك الروح القدس الذى يُطلب مِن المسيحيين أن يقبلوه كشرط لصحة إيمانهم بالمسيحية (راجع أعمال ٨ : ١٥ ، ١٧ ؛ ١٩ : ٢) . **ذلك الروح القدس** الذى عبَّروا عنه فى النسخ المعتمدة الإنجليزية القديمة بالعبارة (Holy Ghost) أى **الشبح المقدَّس** ..!!

وبدون اطالة فى البحث والتقصّى خشية الوقوع فى اللىّ المتعمد وغير المتعمد نرجع إلى الخلاصة فخير الكلام ما قلّ ودلّ . يؤمن جميع المسيحيين بأنّ الروح القدس **موعود الآب** قد جاء إليهم فى اليوم الخمسين مِن بعد صلب المسيح وموته . وهنا يجب أن نقف وقفة جادة على طريق الفهم وتمحيص الحق الصراح مِن الباطل . فكما أنّ هناك موعودا مِن الله أطلقوا عليه مسمى **الروح القدس** يُشار إليه فى النسخ الإنجليزية بلفظة (it) التى تُستخدم للإشارة للأشياء غير العاقلة . فهناك موعودا آخرا هو **البارقليط** والذى ترجموه فى العربية إلى المُعزّى و**المؤيِّد** والشفيع والذى يُشار إليه فى النسخ الإنجليزية بلفظة (He) التى تستخدم للإشارة إلى الأشياء العاقلة . وهذا البارقليط الذى بشّر بقدومه المسيح ﷺ فسّره ناسخ إنجيل يوحنا بأنه يعنى الروح القدس (يوحنا ١٤ : ٢٦) " **البارقليط** (παρακλητος) وهو الروح القدس (το πνευμα το αγιον) " .

وخلط المسيحيون بين الموعودين ـ العاقل (البارقليط) **الروح القدس** وغير العاقل (الإلهام والتأييد) روح **القدس** ـ وقالوا بأنهما شيئا واحدا وأطلقوا عليه مُسمَّى **الروح القدس** الذى حلّ عليهم فى اليوم الخمسين . مع أنّ صفات كل منهما تختلف كثيرا عن صفات الآخر ..!!

وإلى القارىء الكريم شيئا مِن التفصيل لكشف الغموض الذى لاحق **البارقليط** ومَحَى الإيمان به . فإنّ مِن أكبر الأخطاء التى وقع فيها روّاد المسيحية الأوائل هى قيامهم بترجمة معانى الأسماء الآرامية إلى

اللغة اليونانية وعدم ذكرها كما هى . وبالتالى فقد فقدَ الأحفاد من بعدهم صحيح منطوق الأسماء وحقيقة معانيها فى لغتها الأم الأصلية ألا وهى الآرامية .

فالأسماء تظل كما هى بين اللغات حتى يعرف الناس عمن يتكلمون ويكتبون وأكبرمثال على ذلك اسم الله . فقد نقلوه إلى اليونانية **ثيوس** على اسم صنم اليونانِ الأكبر . ومِن ثمَّ فلن يجد القارىء الآن اسم الله فى الأناجيل اليونانية أو ترجماتها الأجنبية إلى سائر اللغات .

مع أنَّ المسيح عليه السلام وتلاميذه لا يعرفون **ثيوس** هذا ولا يتعبَّدون له وإنما كانوا يعرفون الإسم الآرامى الله ويعبدونه . وقل مثل ذلك أيضا عن اسم المسيح عليه السلام حيث كتب فى اليونانية **إيسو** بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية مِن آخره (**إيسوس - إيسون**) . ومن اليونانية ترجم إلى سائر اللغات بأشكال مختلفة ليس مِن بينها الإسم الصحيح للمسيح عليه السلام ألا وهوالإسم الآرامى **عيسى** [1] ..!!

وهناك أمرا آخرا وهو تدَخُل النسَّاخ للأناجيل اليونانية بشرح معانى بعض الأسماء والكلمات الآرامية بين سطور الأناجيل وليس فى الهامش مما أوقع القرَّاء فى خطأ الاعتقاد أنَّ ذلك الشرح مِن أصل النصوص . وسأضرب بعض الأمثلة على ذلك الأمر :

---

(١) .. راجع كتابى معالم أساسية لتتعرف بالتفصيل على اسم الله واسم المسيح فى الأناجيل اليونانية وأصلهما الآرامى .

ففى إنجيل يوحنا (١ : ٤٢) نجد قول أندراوس لأخيه : " قد وجدنا مِسِّيًا (Μεσσιαν) . الذى تفسيره كرستوس (Χριστος) " . فالقارىء هنا لا بد وأن يعلم أنَّ كلمة مِسِّيًا ليست يونانية بدليل ترجمة معناها للقارىء اليونانى إلى كرستوس وبالتالى فإنَّ كرستوس ليست آرامية . فإن أردنا أن نُرجعَ النصّ إلى أصله الآرامى أو العربى فسيكون هكذا : " قد وجدنا مِسِّيًا . الذى تفسيره مسيح " . وهنا نلاحظ أنَّ لدينا كلمتان آراميتان مُختلفتان مِسِّيًا و مسيح ، وهما قطعا ليستا سواء . فلكل منهما جذر لغوى مختلف [١] . ولكن ذلك االتفسير الذى وقع فى متن النصّ أوقع علماء المسيحية فى الشرق والغرب فى الخطأ الفادح القائل بأنَّ الكلمتان معناهما واحدا ..!!

والسبب هو جهل الناسخ اليونانى للإنجيل بمعنى كلمة مِسِّيًا فى الآرامية . ثم بخطئه حين ترجم الإسم الآرامى مسيح إلى اسم آخر يونانى هو كرستوس . والكلمتان **مِسِّيًا** و **مسيح** تشيران إلى اسم جنس ، كقولنا نبىّ مِن الأنبياء ورجل مِن الرجال فهناك أكثر مِن مِسِّيًا وهناك أكثر مِن مسيح .

المثال الثانى جاء فى نصّ إنجيل متى (١ : ٢٣) : " ويدعون اسمه **عِمَّانوئيل** (Εμμανουηλ) الذى تفسيره ثيوس (θεος) معنا " وهنا أيضا نلاحظ أنَّ الاسم الأول عِمَّانوئيل قد كتب فى اليونانية بمنطوقه

---

(١) .. راجع كتابى معالم أساسية لتتعرف بالتفصيل على معنى الكلمتين وجذرهما اللغوى .

الآرامى والعبرى ولكن عندما شرح الناسخ معنى الاسم فى اليونانية غيَّر الاسم الآرامى **إيل** إلى **ثيوس** اليونانى وهما ليسا شيئا واحدا . فإن أرجعنا النصّ إلى الآرامية أو العربية فسيكون هكذا " ويدعون اسمه عِمَّانوئيل الذى تفسيره إيل معنا " أى الله معنا . حيث أنَّ كلمة عِم العبرية هى مقلوب الكلمة العربية مَعَ ومعناهما واحد ، وإيل هو الله فى الآرامية .

ومِن ثمَّ فقد وقع أيضا هنا العلماء فى خطأ فادح وهو القول بأنَّ **ثيوس** هو **الله** حين كتبوا اسم الجلالة الله بدلا عن اسم الاله اليونانى ثيوس فى النصّ العربى ..!! والسبب هو جهل الناسخ اليونانى للإنجيل حين ترجم الاسم الآرامى **إيل** إلى الاسم اليونانى **ثيوس** .

وهنا فى مبحثى هذا عن الروح **القدس** سنجد نصّ يوحنا (١٤ : ٢٦) مكتوب هكذا : " .. **البارقليط** (παρακλητος) وهو الروح القدس (το πνευμα το αγιον) " بتعريف كل مِن الروح والقدس . وكلمة بارقليط آرامية الأصل والمنشأ وليست بيونانية كما سبق تبيان ذلك الأمر والبرهنة عليه فى كتابى نبىّ أرض الجنوب وكتابى معالم أساسية وكتابى المسيح والمسِّيًّا . فعبارة وهو الروح القدس تدَخُّل تفسيرى مِن الناسخ للنصّ كما حدث فى المثالين السابقين تماما والمعنى مختلف تماما فى الآرامية والعبرية والعربية .

وإلى القارىء البيان والتوضيح : فكلمة بينوما (πνευμα) اليونانية معناها نَفس بتسكين الفاء وبفتحها - أى **النفس** بمعنى الروح

والتنفس بمعنى الهواء الداخل والخارج مِن تجويف الصدر - ويكتبونها زوح تسهيلا على القرّاء العرب . وكلمة أجون (αγιον) معناها طاهر أو صَفِيّ أو تقِيّ وهم يترجمونها فى العربية قدُس . وأداة التعريف (το) التى تنطق تو .

وهناك فرق فى العربية بين العبارتين **روح القدس** و **الروح القدس** . فالأولى كتبت هكذا (του αγιον πνευματος) فى الأصل اليونانى ، بتعريف كلمة قدس وتنكير كلمة روح . أو كما ورد فى نصّ متى (٢٨ : ١٩) " وعَمِّدُوهم باسم الآب والابن و **روح القدس** (του αγιον πνευματος) " . وللأسف فإنّ الترجمات العربية قالت الروح القدس خلافا للأصل اليونانى ..!!

والأقنوم الثالث يقال له روح **القدس** فى النصّ السابق وليس **الروح القدس** إن ابتغينا الدِّقة فى الترجمة وصِحَّتها . وروح القدس هنا ليس بشرا سويا . وليس بشخص أصلا عند كثير مِن الطوائف المسيحية وإنّما هو روح الله الفعَّال أو قوّة الله الفعَّالة فى الخلق . وهو عند طوائف مسيحية أخرى عبارة عن العلم الإلهى . وعند طوائف مسيحية أخرى يُعتبر شخصا مُحدَّدا ضمن الثالوث المقدس قد يظهر فى بعض الأحيان على صورة حمامة كما جاء إنجيل لوقا .

وهناك **روح قدس** (πνευμα αγιον) بتنكير الكلمتين . وهذا التعبير ورد فى إنجيل متى (١ : ١٨) " أمّا ولادة يسوع المسيح فكانت

هكذا : لمَّا كانت مريم أمُّهُ مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجِدَت حُبْلى من روح **قدس** (πνευμα αγιον) " وورد أيضا فى لوقا (١ : ٣٥) " فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها **روح قدس** (πνευμα αγιον) يُحِلُّ عليك وقوَّة العلىِّ تظللك ... " . ويلاحظ أنَّ المُشار إليه بـ **روح قدس** هنا ليس بشرا سويا أيضا وإنَّما هو شخص روحانى بيَّن شخصيته القرآن الكريم وقال عنه بأنه الملك جبريل عليه السلام . وللأسف الشديد فإنَّ الترجمات العربية قالت الروح القدس فى الأماكن الثلاث خلافا للأصول اليونانية ..!!

وورد فى إنجيل يوحنا (٢٠ : ٢٢) " ولمَّا قال ـ المسيح ـ هذا نفخ وقال لهم اقبلوا **روح قدس** (πνευμα αγιον) " . ويلاحظ أيضا أنَّ هذا الـ **روح قدس** ليس بشخص أصلا وإنَّما هو شىء مادىّ خرج بالنفخ مِن فم المسيح عليه السلام . وقد عَبَّرَ القرآن الكريم عن حمل المسيح فى بطن أمه مريم عليهما السلام بأنه قد تمَّ بواسطة النفخ أيضا ولكن عن طريق الملك جبريل عليه السلام الذى يُطلق عليه القرآن لقب روح القدس ..!!

وهناك عبارة **الروح القدس** (το πνευμα το αγιον) موضوع بحثنا هذا وهذه العبارة تحتاج إلى شرح . فمن المعترف به أنَّ أداة التعريف فى اليونانية والإنجليزية لا توضع قبل الاسم والصفة على التوالى وإنما يُكتفى بأداة تعريف واحدة فنقول (the holy land) ولا نقول (the holy the land) أى الأرض المقدسة . ونقول أيضا

(the beautiful girl) ولا نقول (the beautiful the girl) أى الفتاة الجميلة . ونقول (the holy spirit) ولا نقول (the holy the spirit) أى الروح الطاهرة أو المقدَّسة .

ولكن نصّ يوحنا فى أصله اليونانى مكتوب فيه أداة التعريف مرتين خلاف المتفق عليه بين العلماء . وهذا الشكل الكتابى يمكن أن يأخذ أحد الاحتمالين ليستقيم فى معناه :

فالاحتمال الأول إمَّا أن تكون هناك نقطة أو فاصلة بعد كلمة روح هكذا (το πνευμα , το αγιον) أى يقرأ نصّ يوحنا فى العربية هكذا " البارقليط الروح ، القدس " وتصبح كلمة القدس معطوفة على البارقليط الروح . مع ملاحظة أنَّ كلمة قدُس (αγιον) معناها الطاهر أو الصَّفِىّ أو النقِىّ أو التقِىّ أو الذى نذر نفسه لخدمة الله والدين . أمَّا عن معنى كلمة روح هنا فقد بينه يوحنا فى فى رسالته الأولى (٤ : ١) بقوله " أيها الأحِبَّاء لا تصَدِّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله ، لأنَّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم " .

نلاحظ هنا أنَّ يوحنا قد فسَّر كلمة روح (πνευμα) بأنها تعنى بالضبط كلمة نبىّ ، وأنَّ صيغة الجمع منها (πνευματι) الواردة فى النصّ والتى تعادل كلمة أنبياء . فيكون معنى النصّ هو **البارقليط النبىّ الطاهر** . فعبارة يوحنا **الروح الحق** معناها **النبىّ الحق** كما سبق بيانه فلا داعى للتكرار .

وللعلم فإنَّ المصطلح بارقليط معناه فى لغته الأصلية الآرامية هو رسول كما أثبت ذلك فى بحثى عن البارقليط فتكون الترجمة الأصَحّ للنصّ هى : " **البارقليط النبىّ ، الطاهر** " بمعنى الرسول النبىّ ، الطاهر . والبارقليط اسم جنس ، وليس باسم علم لشخص . والنبىّ الطاهر صِفة له .

والاحتمال الثانى هو اضافة كلمة القدُس (το αγιον) إلى النصّ من أحد النسَّاخ . ويشهد على ذلك الاحتمال النسخة السينائية (MSS) للعهد الجديد التي تم العثور عليها فى دير سانت كاترين سنة (١٨١٢مـ) . حيث وُجِدَ النصّ فيها بدون ذكر كلمة القدس " البارقليط الروح " أى " الرسول النبىّ " . ونجد مثل ذلك فى النسخة السريانية المعروفة بـ (the palimpsest version) بدون ذكر كلمة القدس فى النصّ . والروح هنا هو الروح الحق المذكور فى نصّ (١٥ : ٢٦) أى بدون تدخل تفسيرى من ناسخ الإنجيل .

كما يلاحظ أنَّ " **روح الحق** " و " **روح الضلال** " المذكورين فى رسالةِ يوحنا الأولى (٤ : ٦) هما على التوالى **نبىّ الحق** و **نبىّ الضلال** . فالبارقليط إنسان وليس شبحا (Ghost) كما ورد فى نسخة الملك جيمس المعتمدة ..!! وقد سبق ذكر صفاته الشخصية والفعلية فى المبحث السابق والتى لا تنطبق بأى حال من الأحوال على الأشباح والأرواح التى لا تُسمَع ولا تُرَى ..!!

هل البارقليط هو الأقنوم الثالث ..!!؟

إنّ الخلاف الرئيسى بين المسلمين والمسيحيين يعود فى أصله إلى عدم اعتراف المسيحيين بنبوّة خاتم المرسلين ﷺ . والاعتراف وعدم الاعتراف به ﷺ لا يرجع إلى نصوص صحيحة أو غير صحيحة بقدر ما يرجع إلى التقليد المحض لتراث الآباء والأجداد وهذا للأسف عيب شديد وخلل معيب فى حرية الفكر وحرية الانسان .

فأكثر علماء المسلمين يقولون بأنّ البارقليط هو **أحمد** اسم نبىّ الإسلام تفسيرا منهم لقول القرآن فى سورة الصَّف ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مُصدِّقًا لما بين يدىَّ من التوراة ومُبَشِّرًا برسول يأتى من بعدى اسمه **أحمد** ﴾ ولم يذكر القرآن كلمة بارقليط حتى نزعم أنها تعنى أحمد .

والمسيحيون ينكرون بشدة أن تكون كلمة بارقليط معناها أحمد . وهم لا يعلمون أصل هذه الكلمة ومعناها فى لغة المسيح عليه السلام . وزعموا رغم جهلهم بمعناها أنها الأقنوم الثالث من الثالوث المعبود .

فدخل الطرفان معترك الحوار وعقولهم مشحونة بتقاليد الآباء والأجداد . وبالتالى فإنهم لن يتقبلوا أى رأى آخر وإن كان صحيحا من الطرف الآخر يخالف ما هم عليه من تقاليد جامدة . فهل نستطيع أن ندرس القضية بموضوعية وحيادية علمية ..!!؟

لقد فصّلت وأبنت بوضوح تام أصل وفصل المصطلح بارقليط الآرامى وذلك فى كتبى السابقة . وعلمنا هناك أنه اسم **جنس** وليس باسم علم لشخص مُعَيَّن وأنه بمعنى رسول من رسل الله . وعلمنا من نصوص إنجيل يوحنا أنه يشير إلى شخص يشابه المسيح عليه السلام فى الجنس والنوع أى رجلا من البشر ، وليس بروح ليس لها جسم يُرَى . وبشىء من الفكر الحُرّ نبحث سويا هنا عن الإجابة المُدَعَّمة بالدليل للسؤال الأزلى : هل البارقليط هو الروح القدس الأقنوم الثالث ..!!؟

المُحاولة الأولى : قال المسيح عليه السلام فى نصّ يوحنا (١٦ : ٧) : " لكنى أقول لكم الحق : إنه خيرٌ لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم البارقليط " . واضح جدا من النصّ أنَّ البارقليط لن يأتى ما لم يذهب المسيح من هذه الدنيا . ولندع تفسير كلمة البارقليط جانبا حتى لا تختلط علينا الأمور فالبارقليط والمسيح **شخصان** لن يجتمعا فى وقت واحد أو فى عصر واحد . ثم نتناقش الآن مع القائلين بأنَّ البارقليط هو الروح القدس الأقنوم الثالث :

هناك نصوص إنجيلية كثيرة تشير إلى تواجد الروح القدس بين الناس قبل ولادة المسيح ، وبعد ولادة المسيح ، وأثناء بعثة المسيح ، وفى الفترة الواقعة بين حادثة الصلب وقبل الصعود إلى السماء . وسأذكر بعض هذه النصوص مباشرة من النسخة العربية المعتمدة ، وبدون الرجوع إلى الأصل اليونانى لتصحيح ترجمة العبارة " الروح القدس " .

فقبل ولادة المسيح عليه السلام كان الروح القدس مع يوحنا ابن زكريا وهو فى بطن أمه (لوقا ١ : ١٥) . وكان مع زكريا (لوقا ١ : ٦٧) . وكان مع الياصابات زوج زكريا (لوقا ١ : ٤١) . وكان مع مريم (متى ١ : ١٨، ٢٠ ؛ لوقا ١ : ٣٥) . وبعد ولادة المسيح عليه السلام كان الروح القدس مع سيمعان (لوقا ٢ : ٢٦) . وأثناء بعثة المسيح عليه السلام كان مع المسيح (لوقا ٣ : ٢٢ ؛ ٤ : ١) . وفى الفترة الواقعة بين حادثة الصلب وقبل الصعود إلى السماء كان مع المسيح والتلاميذ (يوحنا ٢٠ : ٢٢) .

هذا هو حال الروح القدس ، كان متواجدا مع المسيح والناس . وبغض النظر أيضا عن معنى عبارة روح القدس . ولم يكن شخص ذو لحم ودم يراه الناس ويكلمهم ويكلمونه . ولا ينطبق عليه قول المسيح عليه السلام فى إنجيل يوحنا : " لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به " فلم يسمعه أحد يتكلم ..!! فهذا **الروح القدس** لا يمكن أن يكون **البارقليط** . إنه شىء آخر . ومن قال بغير ذلك فليراجع نفسه مائة مرة وليكشف عن حالة عقله .

المُحاولة الثانية : جاء فى نصّ يوحنا (٢٠ : ٢٢) " فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم ، كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولمَّا قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس " . وهنا نجد أنَّ الروح القدس عبارة عن الهواء المنفوخ خارج فم المسيح عليه السلام ، إنه البركة المُهداة من المسيح لتلاميذه وتأييده لهم . وليس بشخص آخر مُشابه للمسيح . إنه هنا شىء غير ملموس . فهذا **الروح القدس** ليس هو **البارقليط** الآتى من بعد

المسيح . والقائل بغير ذلك فيجب عليه أن يسارع بنزع الخشبة الملعونة مِن على عينه حتى يرى جيدا كما قال المسيح عليه السلام .

المُحاولة الثالثة : إنَّ قول المسيح فى إنجيل لوقا (١١ : ١٣) : " فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تُعطوا أولادكم عطايا جَيِّدة ، فكم بالحرى الآب الذى مِن السماء يُعطى الروح القدس للذين يسألونه " يُشير إلى أنَّ الروح القدس هنا عبارة عن هِبَة الله وعطيَّته للناس . والمقابلة بين عطايا الوالدان لأولادهم وعطية الله للناس تنفى تماما القول بأنَّ الروح القدس عبارة عن شخص مُعيَّن . وأعتقد يقينا بأنَّ قول المسيح السابق ليس معناه أنَّ الإله الآب سوف يُعطى الناس إلها هو الروح القدس ..!! وهل يعى المسيحيون المعنى جيدا . فهل عطية الإله العلىّ الآب للناس هى الإله العلىّ الروح القدس لأنَّ الثلاثة واحد ..!!؟

ولى هنا ملاحظة على الهامش وهى أنَّ الروح القدس هنا قد كتبها لوقا نكرة أى روح قدس (πνευμα αγιον) ، فهى ليست بإله أو حتى شخص طاهر وإنما هى روح طاهرة مجهولة ربما تشير إلى الإلهام والتأييد الإلهى للمؤمنين . وهذه الروح متعادلة الجنس (neutral) فلا هى مذكر ولا هى مؤنث . وبالتالى لا يمكن أن تكون هى البارقليط المذكَّر الجنس .

المُحاولة الرابعة : المُعَزِّى (נחמ) فى العهد القديم : إنَّ أشهر الأسماء العربية للبارقليط اليوحناوى هو المُعَزِّى ، فبه جاءت الترجمة

العربية فانديك المعتمدة فكان مِن الواجب علىَّ أن أبيِّن للقرَّاء أصل كلمة المُعَزِّى فى العبرية واليونانية حسب ورودها فى نصوص العهد القديم .

لقد وردت كلمة مُعَزِّى فى جميع الترجمات العربية للعهد القديم فى سفر المراثى (١ : ٢ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، .... الخ) . وأصلها العبرى هو كلمة ناحيم (נחם) التى تحمل الرقم (5162) وهى بمعنى القائم بالتعزية أى المُعَزِّى . كما نجد المعزى فى النسخة السبعينية اليونانية قد كتبت **باراكاليو** (παρακαλεω) ولم تكتب **باركليت** (παρακλητ) المنطوق اليونانى **للبارقليط** - لأنَّ حرف القاف لا يوجد فى اليونانية فيستبدل بالكاف - والتى ترجموها فى نصّ يوحنا إلى المُعَزِّى والمُؤيد والمساعد والشفيع . وهذا دليل على أنَّ كلمة بارقليط ليست يونانية ..!!

ووردت فى معظم أسفار العهد القديم ولكنهم كتبوها بصيغ فعلية مثل عَزَّى ويُعَزِّى وساعد ويُساعد و ... الخ . فلا داعى للخوض فيها ويكفينا الاسم **المُعَزِّى** مع أنَّ الكلمة واحدة ..!!

وهذا معناه أنَّ المُعَزِّى كان موجودا بين الناس مِن قبل ميلاد المسيح عليه السلام بشهادة أسفار العهد القديم . ولم يتعرَّف علية اليهود وكتبة الأسفار اليهودية . وليس هو بـ الروح القدس الذى زعموه فى أسفار العهد الجديد وبالتالى فإنَّ المُعَزِّى ليس هو البارقليط الآتى من بعد المسيح عليه السلام .

بدايات للفهـــــم ..!!

هناك بدايات للفهم بدأت تلوح فى كتابات علماء المسيحية عن البارقليط والروح القدس الأقنوم الثالث . وظهرت اشارات اعتراضية نقدية تقول بأنَّ البارقليط شخصية مُحدَّدَة تختلف عن الروح القدس . ولكنها كتابات قليلة كليلة يمنعها اعراضها عن الاعتراف بنبىّ الإسلام ﷺ من السير قُدُما فى الاتجاه الصحيح . فعلى سبيل المثال نجد الدكتور القس فهيم عزيز يقول عن البارقليط : " وهذه الكلمة تختلف عن كلمة الروح القدس فى أنَّ هذه الأخيرة تأتى فى صيغة المحايد اليونانى ، أى الذى لا هو مُذكر ولا هو مؤنث . أمَّا اللفظ بارقليط فإنه يأتى فى المُذكر ، وهذا يعنى أنه شخصية مُحدَّدة " [1] .

قلت جمال : وتلك بداية جيدة فى طريق الفهم الصحيح ، ولكن للأسف الشديد يتوقف الكلام عن المُضىّ فى معرفة النتيجة المتوقعة من تلك البداية .

وكذلك صَرَّحَ مؤلفو دائرة معارف زندرفان الكتابية الأمريكية بأنَّ هناك لغزا حقيقيا فى مجال عمل البارقليط كما ورد فى إنجيل يوحنا . لا يتطابق مع فكرة المُعزِّى أو المُحامى . وإليك النصّ الإنجليزى :

---

(١) .. الروح القدس للدكتور القس فهيم عزيز ص ٨٧ .

" The puzzling fact is that the describtion of paraclete's work as delineated in John's gospel does not fit well with the idiea of the Advocate " (٢)

وتلك أيضا بداية ولكن لا تكتمل . لأنَّ تكملتها تقتضى الكشف عن شخصية البارقليط الآتى من بعد المسيح ، الرجل النبىّ الذى يسمع عن الله ثم يُخبر الناس بما سمع . الذى يقول الحق كله ، ويكشف عن الأمور التى لم يتمكن المسيح من الكشف عنها . ولا وجود فى التاريخ عن مثل تلك الشخصية سوى شخصية نبىّ الإسلام أحمد ﷺ .

---

(١) .. The zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible v 4 p 597

الختان فى المسيحية

" قد جعلت لكم من نفسى قدوة لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم "

(مِن أقوال المسيح ﷺ يوحنا ١٣ : ١٥)
نسخة الآباء اليسوعيين العربية

انفرد لوقا فى إنجيله بذكر حادثتى ختان كل من يحيى بن زكريا والمسيح عيسى عليهما السلام ، حسب شريعة التوراة وطقوس الختان التوراتية . ولا يوجد فى الأناجيل الأربعة المتداولة حاليا قولا صريحا للمسيح عن الختان . ولكن بتتبع سيرته العطرة المسجلة فى الأناجيل نجد أنه ﷺ قد جاء مؤيدا ومكملا لشريعة التوراة فقال : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل " (متى ٥ : ١٧).

وأنه ﷺ كان قدوة لأتباعه فى شخصه وفى أعماله وأقواله ، فمِن أقواله الرائعة حسب ما ورد فى إنجيل يوحنا مِن نسخة الآباء اليسوعيين العربية قوله " **قد جعلت لكم من نفسى قدوة لتصنعوا أنتم أيضاً ما صنعت إليكم** " . وقد اختتن ﷺ حسب شريعة التوراة وهو طفل صغير . وقدِّمَت عنه يمامتين لبيت الرب .

وبتتبع سيرته العطرة ﷺ نجد أنَّ هناك أمورا كثيرة قد وافق عليها وأقرها لقومه ، وهناك أمور أخرى أحلها لقومه بعد أن كانت محرمة عليهم . وهناك أمور جديدة شرعها لقومه . فوافق ﷺ على معظم أحكام التوراة كالوصايا العشر . ونسخ بعض أحكام التوراة مثل

قانون " العين بالعين والسن بالسن " الوارد فى إنجيل متى (٥ : ٣٨ - ٣٩) فقال عليه السلام : " سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن . وأمّا أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر . بل مَن لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضا " . ومثله فى عدم مراعاة حرمة يوم السبت (متى ١٢ : ١ - ٢) .

وحلل أطعمة كثيرة (مرقس (٧ : ١٥) إلى غير ذلك مِن أمور كثيرة سنّها لقومه . تصديقا لقوله عليه السلام الوارد فى القرآن الكريم ﴿ ومُصدِّقا لما بين يدىّ مِن التوراة ولأحل لكم بعض الذى حُرِّم عليكم ﴾ (آل عمران / ٥٠) . إلا أننا لا نجد للمسيح عليه السلام قولا فى موضوع الختان . فلم ينهى أتباعه عن فعله . والسكوت عن الشىء علامة الرضى عنه .

وليس أمامنا الآن إلا تتبع أقوال تلاميذه وحوارييه مِن بعده . لنرى مدى فهمهم لمراد المسيح عليه السلام بخصوص الختان . وحيث أنَّ المسيح عليه السلام قد نشر تعاليمه بين قومه مِن بنى إسرائيل فقط إبَّان فترة بعثته ، ثم نشرها أتباعه خارج بنى إسرائيل مِن بعده . فوجب علينا أن نتعرَّف على طائفتين مِن الأتباع نجد سيرتهما فى كتب العهد الجديد وفى التاريخ الكنسى وهرطقات الآباء الأول .

فقد أطلق أتباع المسيح من بنى إسرائيل وتلاميذه على أنفسهم لقب النصارى وهم الذين كانوا يحافظون على أحكام التوراة وأخص منها حكم الختان . أمّا أتباع المسيح من الوثنيّين الذين لم يشاهدوه ولم يأخذوا علمهم مِن تلاميذه فقد تنصلوا مِن اسم النصارى ، وأطلقوا على أنفسهم لقب

المسيحيّين فى أنطاكيا . وهذه الطائفة ترفض المحافظة على شريعة التوراة وأحكامها وعلى الأخص حكم الختان . ومِن أشهر مؤسسيها بولس الطرسوسى . وتخاصمت الطائفتان وظلتا منفصلتين عن بعضهما ، حتّى تغلبت الطائفة المسيحيّة بتحوّل الإمبراطوريّة الرومانيّة من الوثنيّة إلى المسيحيّة فى القرن الرابع .

ولقد اصطدم تلاميذ المسيح - رسله - بموضوع الختان فى بداية تبشيرهم كما بيّنه لنا سفر الأعمال . ففى الإصحاح ١٥ مِن سفر الأعمال دار الخلاف والجدال الشديد بين **النصارى** و **المسيحيّين** . حيث ذهب أناس من فلسطين **النصارى** إلى **المسيحيّين** فى إنطاكية وسوريّة وقيليقية يقولون لهم : إذا لم تختتنوا على سُنّة موسى ، لا تستطيعون أن تنالوا الخلاص . وعلى أثر هذا الخلاف اجتمع بولس وبرنابا - المسيحيين - مع **النصارى** - تلاميذ المسيح - فى القدس وتباحثوا فى الأمر . فانقسموا فيما بينهم . فقام **النصارى** وقالوا : يجب ختن الوثنيّين وتوصيتهم بالحفاظ على شريعة موسى . واختلفوا ... وكان الحل النهائى للقدّيس يعقوب - **النصرانى** - رئيس طائفة النصارى الذى قرّر ما يلى :

إنى أرى ألا يضيّق على الذين يهتدون إلى الله من الوثنيّين بل يكتب إليهم أن يجتنبوا نجاسة الأصنام والزنى والميّتة والدم [١] . وقد تم

---

(١) .. وهذا القول يشابه رأى علماء الإسلام لمن يدخل إلى الإسلام من غير المختونين ، ألا يوجبوا عليه الاختتان . وأنَّ الزنى والميتة والدم والتقرب للأصنام محرَّم عليهم .

ابلاغ القرار إلى المهتدين من الوثنيّين فى انطاكية وسوريّة وقيليقية .

وفيما يلى تفصيل القول فى المؤتمر الذى عقد فى أورشليم سنة ٥٠ م لردع الصدع بين الطائفتين **النصارى** بقيادة يعقوب **والمسيحيين** بقيادة بولس .

مؤتمر أورشليم الأول وأقوال بولس عنه

كان من نتائج تعاليم بولس . المخالفة لتعاليم المسيح التى بثها بين تلاميذه وأمرهم بالعمل بها . أن دَبَّ الخلاف بين الأتباع **مِن المسيحيين** وبين أتباع تلاميذ المسيح عليه السلام **مِن النصارى** . وظهر التعارض والتباين بين إنجيل المسيح عليه السلام وإنجيل بولس وتفصيل ذلك يجده القارىء فى رسائل بولس وأخص بالذكر منها رسالته إلى أهل غلاطية . واستعر الخلاف بين أعضاء كنيسة أنطاكيا المسيحية ولم يستطع أعضائها أن يبتوا فى موضوع **وجوب الختان** على كل معتنقى الديانة المسيحية وكذلك **المحافظة على تعاليم التوراة والعمل بأحكامها** .

فأرسلوا بولس وبرنابا مع آخرين إلى أورشليم للاجتماع مع رسل المسيح عليه السلام **النصارى** للبت فى تلك القضية الهامة . وعُقِدَ مؤتمر أورشليم الأول سنة ٥٠ مـ **لمناقشة موضوع الختان والعمل بتعاليم التوراة** . ومناقشة بولس فيما يقوم بنشره خارج بنى إسرائيل . وكان اختيار مكان انعقاد المؤتمر فى القدس (أورشليم) لأسباب منها :

١ .. أنَّ كنيسة أنطاكيا وسائر الكنائس المسيحية غير قادرة فى ذلك

الزمان على أن تحكم أو تبت بشيء فى مثل تلك الأمور .

٢ .. أنَّ القدس هى العاصمة الدينية ، وكان من دأب يهود بنى إسرائيل أن يرفعوا إليها كل المسائل الدينية الهامة للبت فيها لتواجد كبار علمائهم وأحبارهم بها .

٣ .. أنه كان بها تلاميذ المسيح عليه السلام وهم أرباب البت واختيار القرار الصحيح نظرا لتعلمهم من المسيح شفاها وملازمتهم له طوال فترة بعثته .

وقد تولى **لوقا تلميذ بولس** الكتابة عن هذا المؤتمر وما دار فيه وذلك فى سفر الأعمال الاصحاح الخامس عشر .

وكانت قرارات ذلك المؤتمر وتوصياته هى : ارسال رجلين من العاصمة الدينية أورشليم إلى أنطاكيا برفقة بولس وبرنابا لتوضيح قرارات المؤتمر ومعهم رسالة مكتوبة فيها " **الامتناع عن أكل ما ذبح للأصنام وعن الدم وعن المنخنقة وتحريم الزنا** " (أعمال ١٥ : ٢٨ ـ ٢٩) . ولم يذكر **لوقا تلميذ بولس** شيئا عن أهم موضوعات المؤتمر والتى انعقد بسببها وحضر من أجلها بولس وبرنابا ومن برفقتهم ، أقصد **وجوب الختان** على معتنقى المسيحية . وقد ذكِرَت تلك الفقرة **الامتناع عن أكل ما ذبح للأصنام وعن الدم وعن المنخنقة وتحريم الزنا** فى **ثلاثة** مواضع من سفر الأعمال (١٥ : ٢٠ ؛ ٢٨ ـ ٢٩ ؛ ٢١ : ٢٥) .

وقبل أن نقرأ أقوال بولس عن ذلك المؤتمر وقراراته كما سجلها فى رسالته إلى أهل غلاطية ، لا بد لنا من أن نتذكر أنَّ بولس ظل يدعو

أهل غلاطية من بعد انتهاء أعمال المؤتمر إلى عدم الاختتان والغاء تعاليم التوراة وأحكامها . بمعنى أنه لم يمتثل لقرارات المؤتمر وتوصيات تلاميذ المسيح عليه السلام النصارى وعمل بعكسها تماما ..!!

.. فقال لهم فى الفقرة (٢ : ١٦) " .. أنَّ الإنسان لا يتبرر بإعمال التوراة بل بإيمان بـ **عيسى مسيح** (Ιησου χριστου) آمنا نحن أيضا بـ **مسيح عيسى** (χριστον Ιησουν) لنتبرر بإيمان بـ **مسيح** (χριστου) لا بأعمال التوراة " . لعل القارئ أدرك التلاعب بالعبارات : **عيسى مسيح** و **مسيح عيسى** و **مسيح** . (راجع شرح هذه العبارات فى كتابى معالم أساسية فى الديانة المسيحية) .

.. وقال لهم فى الفقرة (٣ : ١١- ١٣) " ليس أحد يتبرر بالتوراة عند **الثيوس** (τψ θεψ) فظاهِرٌ لأنَّ البار بالإيمان يحيا . ولكن التوراة ليست من الإيمان بل الانسان الذى يفعلها سيحيا بها . **مسيح** (χριστος) **افتدانا من لعنة التوراة إذ صار لعنة لأجلنا** لأنه مكتوب - أى فى التوراة - ملعون كل من عُلِّق على خشبة " .

.. وقال لهم فى الفقرة (٥ : ٢ - ٤) " ها **أنا بولس أقول** لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم **مسيح** (χριστος) شيئا ، لكن أشهد أيضا لكل إنسان مُختتن أنه مُلتزم أن يعمل بكل التوراة . قد تبطلتم عن المسيح (του χριστου) أيها الذين تتبررون بالتوراة سقطتم من النعمة " .

.. ثم غالى فى موضوع الختان فقال لهم فى الفقرة (٥ : ١٢) " **يا ليت الذين يُقلقونكم يَقطعون** - يقصد يقطعون إيرهم - **أيضا** ..!! " .

وقال لأهلِ فيلبى فقرة (٣ : ٢) : " **انظروا الكلاب .. انظروا فَعلة الشَرَّ .. انظروا القطع** ..!! " .

لقد صَوَّرَ بولس لأتباعه أنَّ عملية الختان مجزرة كبرى ، لا تقطع فيها الغرلة - أى القلفة - فقط ، وإنما تقطع فيها مذاكير الرجال والتى تُعَبِّرُ عنها النسخ العربية بكلمتى البتر والقطع ..!! ربما تصَوَّر ذلك لأنه قد فُعِلَ به ذلك الشرّ ومنعه من تزوج النساء ومن ثمَّ الحقد على من يفعل ذلك ..!!

فإذا علمنا ذلك عن بولس ، وتذكرنا أنَّ مؤتمر أورشليم انعقد لاتخاذ قرارا بشأن وجوب الختان وتنفيذ تعاليم التوراة على جميع المنتسبين إلى المسيحية حان الوقت لنقرأ أقوال بولس عن ذلك المؤتمر .

قال بولس فى الاصحاح الثانى (٢ : ١ - ١٠) من نسخة الكاثوليك العربية (ط ١٩٩٣ م) " وبعد أربع عشرة سنة ، صعَدت ثانية إلى أورشليم مع برنابا وأخذت معى تيطس . وكان صعودى إليها بوحى . وعرضت على كبار المؤمنين دون غيرهم ، البشارة (**الإنجيل** το ευαγγελιον) التى أعلنها بين الأمم لئلا يكون سعيى فى الماضى والحاضر باطلا . فما أجبروا رفيقى تيطس وهو يونانى على الاختتان . مع أنَّ إخوة دُخلاء كذَّابين دَسُّوا أنفسهم بيننا ليتجسسوا الحرية التى لنا فى المسيح يسوع فيستعبدونا . وما استسلمنا لهم خاضعين ولو لحظة ، حتى

نحافظ على صحَّة البشارة (**الإنجيل** του ευαγγελιου) كما عرفتموها . **أمَّا الذين كانوا يُعْتبرُونَ من كبار المؤمنين** - ولا فرق عندى ما كانت عليه مكانتهم لأنَّ **ثيوس** (θεος) لا يُحابى أحدا - فما أضافوا شيئا . بل رأوا أنَّ **ثيوس** (θεος) عهدَ إلى فى تبشير غير اليهود ، كما عهد إلى بطرس فى تبشير اليهود . لأنَّ **الذى جَعَلَ بطرس رسولا لليهود جعلنى أنا رسولا لغير اليهود** . ولما عَرَفَ يعقوب وبطرس ويوحنا ، وهم بمكانة عُمداء الكنيسة ما وهبنى **ثيوس** (θεος) من نعمة مَدُّوا إلى وإلى برنابا يمين الاتفاق على أن نتوجه نحن إلى غير اليهوذ وهم إلى اليهود . **<u>وكل ما طلبوه مِنَّا أن نتذكر الفقراء</u>** وهذا ما بذلت فى سبيله كل جهد " .

قال معظم علماء المسيحية فى الغرب والشرق بأنَّ ذلك اللقاء هو عينه لقاء مؤتمر أورشليم المذكور فى سفر الأعمال (١٥) والسابق ذكر قراراته . فأين قرارات المؤتمر بالمحافظة على إعمال تعاليم التوراة وإقامة أحكامها ..!؟

يقول بولس هنا بأنهم <u>لم يطلبوا منه شيئا سوى أن يتذكر الفقراء</u> . والعبارة فى الأصل اليونانى تؤكد أنهم لم يطلبوا منه شيئا آخرا خلاف تذكره للفقراء . وإليك النصّ اليونانى وتحته الترجمة الحرفية [١] :

(μονον των πτωχων ινα μνημονευωμεν)
(Only the poor that we should remember)

---

(١) .. نقلا من كتاب (Interlinear Greek-English New Testament) .

فهل طلب منه رسل المسيح الاثنى عشر فى ذلك المؤتمر أن يتذكر الفقراء فقط عند نشره لإنجيله ودعوته المسمومة بين الناس ..!؟ وأين ذكرَ الفقراء فى حيثيات المؤتمر ومناقشاته التى ذكرها لوقا تلميذ بولس الوفى فى سفر أعماله ..!!؟ واستمر بولس فى مناهضته لتعاليم التوراة آمرا بعدم الختان .. وانتشر خبره بين اليهود فى أورشليم .

ذكر **لوقا تلميذ بولس الوَفىّ** فى سفر الأعمال (٢١ : ١٧ ـ ٢٦) خبر زيارة **بولس لأورشليم مرة تالية** فقال لوقا كما جاء فى نسخة كتاب الحياة المصرية : " ولدى وصولنا إلى أورشليم رحَّبَ بنا الإخوة ـ **النصارى** ـ فرحين . وفى اليوم التالى لوصولنا رافقنا بولس للإجتماع بيعقوب . وكان الشيوخ ـ **النصارى** ـ كلهم مجتمعين عنده . فسلم بولس عليهم وأخذ يخبرهم على التوالى بكل ما فعله الله بين غير اليهود بواسطة خِدمته ، فلما سمعوا أخباره مجَّدوا الله وقالوا له : أنت ترى أيها الأخ أنَّ الذين آمنوا بالرب من اليهود يُعدُّون بالآلاف وهم متحمسون للشريعة . **وقد سمعوا بأنك تدعوا اليهود الذين يسكنون بين الأجانب إلى الإرتداد عن موسى ، وتوصيهم بألا يختنوا أولادهم ولا يتبعوا العادات المتوارثة** فما العمل إذن ، لأنهم لا بد أن يسمعوا بقدومك ..!؟ فاعمل ما نقوله لك :

" عندنا أربعة رجال عليهم نذر ، فخذهم إلى الهيكل وتطهَّرَ معهم وادفع نفقة حلْق رؤوسهم . فيعرف الجميع أنَّ ما سمعوه عنك غير صحيح وأنك تسلك مثلهم طريق العمل بالشريعة . أمَّا المؤمنون الذين من

غير اليهود فقد أرسلنا إليهم رسالة نوصيهم فيها بأن **يمتنعوا عن الأكل من الذبائح المُقرَّبة للأصنام وعن تناول الدم ، وعن الأكل من لحوم الحيوانات المخنوقة . وعن الزنا** " .

وهكذا كان الأمر . ففى اليوم التالى أخذ بولس الرجال الأربعة وبعد ما تطهَّر معهم دخل الهيكل لكى يسجل التاريخ الذى ينتهى فيه اسبوع التطهر حتى تُقدَّم عن كل واحد منهم التقدمة الواجبة " . وتظاهر بولس بغير ما يُبْطنُ فتظاهر بأنه يعمل بشريعة التوراة وأحكامها فى بلد المسيح عليه السلام . وتحت نظر أعين اليهود وأتباع المسيح مِن نصارى أورشليم ..!!؟

وبعد صدور قرارات مؤتمر أورشليم الأول ظل النصارى متمسّكين بضرورة الختان لليهودى الذى يتّبع المسيح ، معتبرين قرار عدم فرض الختان خاص بالوثنيّين الذين يدخلون الدين الجديد .

وتقاسمت الطائفتين مُهمّة التبشير : فبولس وبرنابا - **المسيحيين** - توجّها إلى تبشير الوثنيّين ، أمّا يعقوب وبطرس ويوحنّا - **النصارى** - فقد قاموا بتبشير اليهود مِن بنى إسرائيل (غلاطية الإصحاح الثانى) . ولم يكن النصارى راضين عن بولس بسبب أقواله لليهود المنتشرين بين الوثنيّين بعدم ختان أولادهم وإبطال العمل بشريعة التوراة وأحكامها .

ونتيجة لتقاسم التبشير بين الطائفتين ، فإننا لا نجد أى ذكر للختان فى رسالة يعقوب ورسالتى بطرس ، ورسائل يوحنّا الثلاث ورسالة

يهوذا ورؤيا يوحنا . بينما نجد فقرات طويلة حول الختان فى ستّة رسائل للقدّيس بولس الذى كان من نصيبه تبشير الوثنيّين الذين لم يفرض عليهم الختان .

هذا ونجد فى رسائل بولس هجوماً لاذعاً ضد أتباع المسيح من النصارى الذين كانوا يريدون فرض الختان على أتباع المسيح من المسيحيّين فقال بولس لأتباعه " **احذروا الكلاب . احذروا العملة الأشرار . احذروا ذوى الختان** " (فيلبّى ٣ : ٢) . وقال " هناك كثير من العصاة الثرثارين المخادعين . وخصوصاً من المختونين فعليك أن تكتم أفواههم لأنهم يهدمون أسراً بجملتها إذ يعلمون ما لا يجوز تعليمه ... فلذلك وبّخهم بشدّة ليكونوا أصحّاء الإيمان ، ولا يُعنوا بخرافات يهوديّة ووصايا قوم يعرضون عن الحق " (طيطس ١ : ١٠ - ١٤) . وقال " ليت الذين يثيرون الاضطرابات بينكم يجبّون أنفسهم " (غلاطية ١٢:٥) . وهذه الفقرة الأخيرة تقارن بين من يدعون للختان وبين كهنة الأوثان الذين كانوا يخصون أنفسهم تعبّداً لآلهتهم .

وباختصار شديد ، يمكننا أن نقول أنّ أتباع المسيح انقسموا من اللحظة الأولى إلى قسمين : هناك من كان يعتبر الختان فريضة واجبة وهم **النصارى** . بينما الآخرون كانوا يعتبرون الختان مجرّد إباحة كانت لليهود فلا تقدّم ولا تؤخّر ولا فائدة منها بل عدم الختان أفضل وهؤلاء هم **المسيحيون** . ولم يكن يجمع بين الطائفتين إلا المعموديّة التى كانت

تمارس ليس فقط على الرجال كما فى الختان . بل أيضاً على النساء .

وقد تم تدريجياً التنصل من فريضة الختان لدى المسيحيين . وإن كان الهدف الأوّل هو اجتذاب الوثنيّين إلى المسيحيّة إلاّ أنّ هذا الهدف أدّى إلى تبنّى القول بعدم الحُكم على الإنسان من خلال الظاهر . فالمهم ليس ختان الجسد ، بل ختان القلب والإيمان العامل بالمحبّة . وعليه فإنّ المعتدلين من المسيحيين رفضوا اتّهام الآخرين بالنجاسة أو الترفع عليهم لأنهم غير مختونين . وتغلب هذا التيّار الذى انتصر فى النهاية عند المسيحيّين رغم أن بعضهم لا يزال يقول بنجاسة المختونين .

موقف آباء الكنيسة واللاهوتيّين من الختان

١ .. **انتصار التيّار الرافض للختان** : ذكرت سابقاً كيف أنّ أتباع المسيح قد انقسموا فيما بينهم إلى نصارى من أصل فلسطينى يهودى ومسيحيين من أصل يونانى وثنى . وكانت طائفة النصارى تتكلم اللغة الآرامية ذات اللسان العربى ، وتحافظ على أحكام التوراة كممارسة الختان وعدم أكل لحم الخنزير . كما كانت تؤدى صلاتها وشعائر عباداتها فى كنيس اليهود . وكان اليهود يلاحقون هذه الطائفة ويطلقون على أتباعها لقب مينيم أى المرتدّين .

وكان هناك أيضاً تناحر بين **طائفة النصارى وطائفة المسيحيّين** حتّى داخل مدينة القدس . ويروى أحد الكتّاب القدامى كيف أنّ رجل

دين مسيحى من أصل وثنى فى زمن الإمبراطور قسطنطين (توفى عام ٣٣٧) كان يعرض على الناس فى القدس أكل لحم الخنزير عند خروجهم من الكنيسة يوم الفصح . فمن كان يرفض أكل الخنزير أعتُبر نصرانيا فيقتل [١] . وكانت طائفة النصارى تبغض القدّيس بولس ، فلا تعترف به كرسول ولا تقبل رسائله كجزء من الكتاب المقدّس. لرفضه الانصياع لنواميس موسى ورفضه للختان [٢] . ولطائفة النصارى أناجيل خاصّة بها رفضتها طائفة المسيحيّين واعتبرتها نصوصاً محرّفة ، وكثير من تلك النصوص فُقِد . وقد تم تذويب طائفة النصارى تدريجيّاً والسيطرة عليها من قِبَل طائفة المسيحيّين بعد تحوّل الإمبراطوريّة الرومانيّة إلى المسيحيّة وانحسار الوثنيّة .

ففى سنة ٣٢٥ مـ كان مجمع نيقية فى آسيا الصغرى . بحضور الإمبراطور الرومانى قسطنطين الذى تبنّى قراراته كقانون رومانى . وقد شارك فى هذا المجمع ٣١٨ أسقفاً من بينهم ١٨ أسقفاً فلسطينياً أسماؤهم كلها يونانيّة . ولم يُدعَ لهذا المجمع أسقف مدينة طبريّا الذى كان من أصل يهودى وله نشاط تبشيرى كبير بين اليهود [٣] . ورغم اندماج طائفة

---

(١) .. Bagatti: L'Eglise de la circoncision, p. 11-12, 78, 85
(نقلا عن كتاب الختان للمستشار سامى عوض الذيب أبو ساحلية .

(٢) .. Bagatti: L'Eglise de la circoncision, p. 30
(نقلا عن كتاب الختان للمستشار الدكتور سامى عوض الذيب أبو ساحلية .

(٣) .. Bagatti: L'Eglise de la circoncision, p. 70-71
(نقلا عن كتاب الختان للمستشار الدكتور سامى عوض الذيب أبو ساحلية .

النصارى بطائفة المسيحيّين فى أرجاء الامبراطورية الرومانية فى نهاية القرن الرابع الميلادى . استمر الجدل حول الختان عبر العصور . فقد جاول دائماً اليهود الذين تحوّلوا إلى المسيحيّة لاحقاً فى الإبقاء على عادة الختان .

وانقرض النصارى إلا مِن بقايا لهم فى أرض جزيرة العرب أشار إليهم القرآن الكريم بأنهم كانوا يسجدون فى صلاتهم [1] ، وتلك إشارة لا تتوافر عند المسيحيين الذين لا يسجدون فى صلاتهم ..!!

وعندما انعقد مجمع اللاتران الرابع المنعقد عام ١٢١٥ قرر بأنه يجب اجبار أصحاب الختان لكى لا يعودوا إلى شريعة العهد القديم وأن لا يختتنوا ولا يختنوا أولادهم . ولا يزال الجدل متواصلاً حول موضوع الختان فى كتابات آباء الكنيسة واللاهوتيّين المسيحيّين عبر العصور . بينما اختفت تماما كتابات النصارى أصحاب الختان عن ذلك الموضوع حيث أحرق المسيحيون كتابات النصارى ، اللهم إلا من شذرات جاءت عنهم فى كتب الهرطقات المسيحية التى هاجمت أقوال النصارى .

وإلى القارىء بعض أقوال رجال الدين المسيحيين عن موضوع الختان :

١ .. **يوستينوس** (ت ١٦٥) : القدّيس يوستينوس فلسطينى المولد من مدينة نابلس من عائلة رومانيّة . وكان يكتب باليونانيّة وهو ينتمى إلى طائفة المسيحيّين . وقد ألف كتاباً يعرض فيه جدلاً دار بينه وبين يهودى

---

(١) .. آية رقم ١١٣ / سورة آل عمران .

اسمه تريفون ، احتل فيه الختان مكاناً كبيراً إذ لامه اليهودى فى بداية حديثه بأنه غير مختون كما أنه لا يحترم الأوامر الأخرى الخاصّة بالسبت والقرابين والصيام والطعام . وقد قدّم يوستينوس عدداً من الآراء فى ردّه على اليهودى منها :

فرض الله على اليهود الختان كعلامة لتميّزهم عن غيرهم من الأمم فى العهد القديم . **وأنّ الختان** ليس ضرورياً للخلاص ، ولو كان كذلك ، لما كان خلق الله آدم غير مختون . **وأنّ الختان** مجرّد رمز وليس وسيلة للخلاص وبرهان ذلك أنّ النساء لا تختتن ورغم عدم ختانهن يمكنهن ممارسة الفضائل وأن تكنّ صالحات . **وأنّ الختان** والأوامر التوراتيّة الأخرى كالسبت والقرابين التى خصّها الله باليهود بسبب قساوتهم تم إلغاؤها بميلاد المسيح من نسل إبراهيم . وقد حل محل الختان الجسدى ختان الروح . وبخلاف الختان الذى يخص فقط اليهود فإنّ المعموديّة مفتوحة للجميع . هذا وقد أثار يوستينوس موضوع النصارى من أصل يهودى الذين كانوا يريدون المحافظة على الختان وأوامر موسى مع إيمانهم بالمسيح . وهو يرى بأنه يحق لهم ذلك على شرط أن لا يفرضوا الختان على الغير كوسيلة للخلاص .

٢ .. **أوريجين** (ت ٢٥٤) : ولد أوريجين فى مصر ورحل بعدها إلى فلسطين حيث استقر فى مدينة قيصريّة . وهو من أغزر وأعمق الكتاب **المسيحيّين** الأوائل ، وكل كتبه باللغة اليونانيّة . وقد خصى نفسه

عندما كان فى أول شبابه بسبب فهمه الخاطىء لقول من أقوال المسيح . وكان هذا أحد أسباب حرمانه من الكنيسة . ورغم حرمانه فقد بقيت كتاباته مصدراً لكل من أتى بعده من الكتّاب المسيحيّين .

تعرّض أوريجين لموضوع الختان فى كثير من خطبه الدينيّة التى هاجم فيها اليهود والنصارى الذين كانوا يدافعون عن فريضة الختان . وحاول أوريجين حل مشكلة فريضة الختان بتفسيرها تفسيراً رمزياً. فكان يرى أن الختان هو ختان القلب العائد إلى الروح لا إلى حرف الشريعة .

٣ .. **كيريلّوس الكبير** (ت ٤٤٤) : وهو أيضا من الطائفة المسيحية . شغل القدّيس كيريلوس منصب بطريرك الإسكندريّة ويلقّب بعمود الكنيسة . وقد ألف كتباً باللغة اليونانيّة . يرى كيريلوس أنّ الختان المقصود فى التوراة هو ختان الروح ، أى الكف عن الآثام ، وليس ختان الجسد ، أى قطع غلفة الذكر . ويرى أيضا أنّ الختان الحقيقى ليس ما يمس الجسد ، بل هو فى الرغبة بإتمام ما أمر به الله . ويعتبر كيريلّوس أنّ الفهم الحرفى لنصوص التوراة يؤدّى إلى نتائج لا يقبلها العقل إضافة إلى كونها تعدّى على كمال خلق الله . وهو كما نرى من المدافعين عن العقائد المسيحيّة مهاجما لعقائد النصرانية .

٤ .. **توما الأكوينى** (ت ١٢٧٤) : من مشاهير علماء اللاهوت والفلسفة الكاثوليك فى العصور الوسطى ، وما زال يؤثر على الفكر الدينى والفلسفى المسيحى الغربى فى عصرنا .

يرى توما أنَّ الأوامر الأخلاقيّة تدوم أبداً ، ولكن الأوامر الخاصّة بالشعائر الخارجيّة فهى تفنى مع تحقيق ما ترمز إليه . فبعد مجيء المسيح تحقق الوعد ولا حاجة بعد ذلك للختان الذى كان علامة للعهد القديم . وحلت محل علامة العهد القديم علامة العهد الجديد وهى المعموديّة . كما حل الأحد محل السبت وحل عيد فصح المسيح وقيامته محل عيد فصح اليهود ، فلم يعد لفريضة الختان مكان بعد . فمن لا يزال يمارس الختان فهو يقترف خطيئة كبيرة ، لأنَّ ذلك يعني التصميم على الخطأ .

أمَّا عن اجابة التساؤل القائل : لماذا ختن المسيح ..!!؟ فيقول توما الأكوينى أنَّ ذلك قد تم لأسباب كثيرة : **منها** ليثبت أنَّ له جسدا حقيقيا . وذلك رداً على من كان يرى فيه جسداً غير حقيقى . ومنها التأكيد على أنَّ الختان قد أمر به الله سابقاً . **ومنها** ليثبت المسيح أنه من نسل إبراهيم الذى أمر بالختان . **ومنها** لكى لا يرفضه اليهود بسبب عدم ختانه . ومنها حتّى يعلمنا فضيلة الطاعة لأوامر الله .

ويضيف توما الأكوينى : لقد قبل المسيح الختان كقانون سارى المفعول فى زمنه ، وعلينا أن نقبل نحن القانون الذى يسرى فى عصرنا . فسفر الجامعة يقول " إذ لكل غرض زمان ثم قضاء " (٨ : ٦) . فيرى توما الأكوينى أنَّ الختان يشبه المعموديّة فى أثرها الروحى . فكما أنَّ الختان ينزع جزء من جسمه. فكذلك المعموديّة تنزع عن الإنسان نزعاته

وميوله الجسديّة . وكما أنّ اليهودى كان بالختان يتعهّد بالمحافظة على الناموس . كذلك بالمعموديّة يتعهّد المسيحى بالمحافظة على الناموس الجديد . فكان الختان رمزاً للمعموديّة مع اختلاف فى أنّ المعموديّة دعوة للجميع .

٥ .. **مارتن لوثر** (ت ١٥٤٦) : قاد حملة الإصلاح ضد الكنيسة الكاثوليكيّة التى حرمته عام ١٥٢٠. وقد أدّى ذلك إلى انشقاق داخل هذه الكنيسة ما زال له أثره حتّى اليوم من خلال الحركات البروتستنتيّة العديدة التى لا تعترف بسلطة بابا روما . كان هم مارتن لوثر الأوّل فى تعرّضه للختان كمظهر خارجى فرضته التوراة هو التصدّى للسلطة البابويّة والكنسيّة فى زمنه التى كانت تعطى الشعائر الدينيّة وصكوك الغفران قدرة على غفران الخطايا مستعملة ذلك للسيطرة على الشعب ولابتزاز الأموال . فالختان عنده هو خاتماً للبر الذى هو نتيجة إيمان إبراهيم بوعد الله فهو ليس بر الإيمان وإنما هو اشارة للإيمان نفسه . ويقول مارتن لوثر أنّ المظهر الخارجى ليس هو المهم ، بل ما يحتويه من معنى داخلى .

وفيما يخص شعائر المعموديّة وغيرها من الشعائر المسيحيّة . فالكنيسة الرسميّة ولاهوتيّوها يهتمّون بالمظهر وينسون الإيمان الذى هو أهم من المظهر . فلا يكفى أن تغمس الإنسان فى الماء ، بل يجب أن يكون الإيمان من وراء الغمس فى الماء فلا يكفى أن يختن الإنسان نفسه ، بل يجب أن يسبق الختان إيماناً بالله . ونفس الأمر فيما يخص الشعائر

المسيحيّة أو الملابس الدينيّة التى يرتديها رجال الدين والرهبان . فملابس الراهب لا تجعل منه راهباً ، بل الإيمان الداخلى الذى يعيشه .

وهو يرى أنَّ المعموديّة قد حلّت محل الختان كاشارة خارجيّة فرضها المسيح على أتباعه . ويرى أيضا أنَّ الشعائر التى جاءت فى التوراة قد ألغيت بمعنى أنه لم يعُد واجب للانسان أن يتّبعها . فهو حر فى اتباعها أو فى تركها فلم يعد ترك الختان إثماً كما يظن اليهود . وكذلك ممارسة الختان ليس إثماً كما كان يظن الوثنيّون . فترك الختان أو ممارسته مباح على شرط أن لا يظن من يقوم به أنه سيخلص بممارسته . فالختان لا يؤدّى إلى الخلاص . فالختان أو عدمه أمر تافه بحد ذاته . ولكن إذا أضيف إليه معنى أنه يجب الخضوع له للخلاص فهنا الجحيم وهنا انكار لنعمة الله . فالخلاص يتم بالإيمان بالمسيح ، وليس بالمظاهر الخارجيّة . وهذه المظاهر الخارجيّة تحذف تدريجيّاً من خلال الإقناع وليس من خلال التصدّى لها بالقوّة .

قلت جمال : مما سبق يتبين لنا تأثير فكر بولس المطلق على فكر آباء الكنيسة المسيحية عبر القرون الماضية ولا يزال . وضاع تماما فكر تلاميذ المسيح وأتباع الكنيسة النصرانية . ونحن كمسلمين لا نرى فى الختان فريضة دينية يترتب على تركها عقاب ، وإنما هى مِن فضائل العادات وسنن الفطرة . وليس لها مِن قريب أو مِن بعيد علاقة بالخلاص وقوة الإيمان .

رأى الكنيسة المصرية فى الختان

رأينا فيما سبق بيانه أنه قد تم التأكيد على إلغاء فريضة الختان فى كتابات آباء الكنيسة المسيحية ، وعلى احلال المعموديّة محلها كعلامة دخول فى عهد جديد مفتوح لجميع الناس دون تفريق بين ذكر وأنثى . ومِن الغريب حقا أن نجد مسيحى مصر - الأورثوذكس - يداومون على اجراء عملية الختان مع أنهم مِن طائفة المسيحيين وليسوا مِن طائفة النصارى ..!!

وإذا كان الكلام عن المصريين فإنّ للموضوع جذور تاريخية وتقاليد مصرية عتيدة . منذ أيام الفراعنة ..!! فالختان عندهم كان عادة حسنة لا يتركونها بأى حال من الأحوال . سجلوها على جدران معابدهم وعلى تماثيلهم العارية . فجميع المصريين كانوا يختتنون من قبل دخول المسيحية اليونانية إلى مصر .

وكانت مصر خاضعة للحُكم الرومانى إبَّان فترة دخول المسيحية إلى مصر . وقد ساعدت القوانين الرومانيّة فى الحد من ممارسة الختان وتقليص الفكر النصرانى فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية . فقد أصدرت السلطات الرومانيّة قوانين تعاقب بالموت أو النفى ومصادرة أموال الطبيب الذى يجرى عمليّة الختان على رعاياها . إلا أنَّ تلك القوانين الرومانيّة لم تكن تطبّق فى مصر بكل صرامة فيما يخص الختان

الذى كان يمارسه جميع المصريين حسب ديانة أهل مصر القديمة . فقد سمحت لهم القوانين الرومانيّة الاستمرار فى الختان . وعندما تحوّل عامة المصريّين إلى المسيحيّة كوّنوا طائفة خاصّة منفصلة عن الطائفة المسيحيّة اليونانية ، واستمرّوا فى ممارسة الختان حسب العادات والتقاليد المصرية .

وبعد أن **فتح المسلمون مصر** ودخل عدد كبير من المصريّين فى دين الإسلام ، ثبت المصريون مسلمهم ومسيحيهم على ممارسة الختان والتمسُّك به نظرا لأنَّ الإسلام كان يعتبر الختان مِن سنن الفطرة للإنسان مثل قص الشعر وتقليم الأظافر ونتف الإبط وغيره .

وبعد تلك اللمحة التاريخية أسوق للقارىء أقوال رجلين فاضلين مِن رجال الكنيسة المسيحية المصرية أولهما قديم إلى حد ما والثانى معاصر :

.. **الشيخ الصفى أبى الفضائل بن العسّال** (ت ١٢٦٥م) :

جاء فى كتابه المعروف بـ المجموع الصفوى قوله : " وأمّا الختان فهو من الفرائض العتيقة فُرض لتمييز شعب الله من باقى الأمم على سبيل ما توسم الأشياء لمالكها ولذلك لم تكن التسمية تجوز إلا بعد الختان . ويدل على هذا قول لوقا فى الإنجيل عن يوحنّا والسيّد المسيح ولمّا أتوا بالطفل ليختنوه دعى اسمه . فلمّا عمّت المسيحيّة سائر الأمم جُعل للإنسان لأنه مركب من جسم ونفس سمة روحيّة وهى **المعموديّة** التى بها يفارق المسيحى

غيره . وجعلت له التسمية وقت المعموديّة كما تضع الموالى أسماء لعبيدهم . ولهذه الحال أحضرت الأشياء لآدم الإنسان الأوّل ليسمّيها دلالة على تمليكه إيّاها وسيادته عليها . والختانة عند من يختتن من المسيحيين على سبيل العادة ، لا من الفرائض الشرعيّة . وذلك أنه فرض عملها فى التوراة فى ثامن يوم من ولادة المختون . فهى فى غير اليوم الثامن لا تعد ختانة شرعيّة . والذين يعملونها من المسيحيين لا يعملونها فى اليوم الثامن ولا يجيزون ذلك . والختانة عندنا ممّا يجوز تركها ويجوز عملها عملاً غير شرعي . ويقول أيضا : لا يجوز الاختتان بعد التعمّد . وقال : إنَّ عند باقى الطوائف من العادات ما هى له مستحسنة ويقبّحه عليها من سواها كتشطيب الوجه عند الحبشة والنوبة وكحلق الذقن عند الفرنج وكحلق كهنة الروم أوساط رؤوسهم فإن قالوا إنَّ بطاركتهم أمرتهم بذلك قيل لهم وكذلك القبط المختتنون جوّزت لهم بطاركتهم الختان . ولقائل أن يقول وكما فعل الرسول بولس الختان لضرورة ومنفعة كذلك فعله القبط للضرورة والمنفعة أمّا الضرورة فلكونهم ذمّة بين من يختتنون فقد يميل صبيانهم لأسباب رديّة أن يختتنوا بعد العمّاد ، وهذا محذور فعله وضرورات أخر قد ذكرت فى غير هذا الكتاب . وأمّا المنفعة فقد ذكر بعض الطب المتفلسفين المصنفين أنَّ الختان يضعف آلة الشهوة فتقل وهذا بالإتفاق مستحب [1] .

---

(١) .. المجموع الصفوى ببعض التصرف (جـ ٢ ص ٤١٨ ـ ٤٢١) .

قلت جمال : فظهر واضحاً أثر المسلمين فى مصر على إبقاء عمليّة الختان بين المسيحيّين لكونهم أهل ذمّة بين من يختتنون .

هذا وقد أكّد ابن العسّال على أن لا تجرى عمليّة الختان بعد العمّاد إذ يقول : والحذر من الختان بعد المعموديّة فإنه يقطع من درجته وعليه فى ذلك إثم وخطيئة " [١] .

ويرى أنّ المعموديّة حلت محل الختان : ولمّا كانت المعموديّة سرّاً من أسرار العهد الجديد يغسل النفس من أدناسها مجدّداً كل من اقتبله بإيمان ومميّزاً إيّاه عن الكفّار والوثنيّين كما كان الختان مستعملاً فى العهد القديم عند الإسرائيليين يميّزهم عن بقيّة الأمم [٢] .

باختصار يمكن القول إنّ ابن العسّال يعتبر الختان من المباحات ولكنّه لا دور له فى الخلاص . فقد حلت المعموديّة محلّه . ولذا لا يمكن اجراء الختان بعد المعموديّة لأنّ ذلك حط من قدرها . والختان يمارس كعادة مفيدة اجتماعيّاً سمح بها رجال الدين المسيحيّين في مصر بسبب العادات والتقاليد المصرية المتوارثة عن قدماء المصريين وبسبب تواجدهم أيضا كأهل ذمّة بين المسلمين المصريين .

وموضوع الختان كان سبب من أسباب الخلاف بين الكنيسة الغربيّة والكنيسة القبطيّة . فقد رأت الكنيسة الغربية منع تطبيق شريعة

---

(١) .. المجموع الصفوى (جـ ١ ص ١٧) .
(٢) .. المجموع الصفوى (جـ ١ ص ١٧ ـ ١٨) .

الختان التوراتية ، فالذين يختتنون ويطبّقون النواميس القديمة يعتبرون خارجين عن الإيمان بالمسيح ولا نصيب لهم فى الخلاص الأبدى إن لم يتركوا تلك الممارسات قبل موتهم . وطالبت جميع المسيحيين أن يمنعوا ويبطلوا الختان فى كل زمان قبل أو بعد المعموديّة . **فلا يمكن الحصول على الخلاص الأبدى إلا بترك الختان .**

.. الأنبا غريغوريوس (معاصر) :

قال فى كتيبه الختان فى المسيحيّة (فى الصفحات من ص ٢٠ - ٣١) :

" العهد القديم كان تحضيراً للمسيح الآتى ، وكانت أكثر طقوسه تشير إلى الفادى الذى سوف يأتى . وهو الحمل الذى سيحمل خطيئة العالم وبموته عنّا ذبيحاً يرفع عنّا خطايانا . لذلك كان الدم فى العهد القديم يشير إلى دم المسيح الفادى الآتى . وكان لا بد للدخول فى العهد القديم من الدم علامة العهد . فالختان كان علامة بالدم فى لحم البدن تذكيراً للإنسان بحاجته إلى الفادى الآتى وهو المسيح . ويضيف أنه بعد مجىء المسيح لم يعد للختان بقطع جليّدة من لحم البدن كعلامة دم ذات الأهمّية الروحيّة فى العهد الجديد . فقد صارت الأهمّية بالأحرى للمعموديّة ، فهى المدخل الحقيقى للعهد الجديد .

ويقول أيضا : أنَّ المعموديّة هى ختان المسيح فى العهد الجديد . وأنَّ المختونين بالروح والقلب هم المختونون على الحقيقة . أمّا المختونون فى الجسد فلا يُعد ختانهم بشىء .

ويضيف قائلا : الختان في الجسد أصبح في المسيحيّة نظافة لا طهارة . أمراً مندوباً إليه لما له من فوائد صحيّة ، مثله في ذلك مثل تقليم أظافر اليدين والرجلين حتّى لا تتراكم فيها الأوساخ وبالتالي الميكروبات الضارّة . وإذاً فالختان للذكور حسن ومفيد . ولكنّه لم يعد شريعة في الدين المسيحي ، بحيث يعاقب الإنسان على تركه .

وقد شدّد غريغوريوس على عدم اجراء الختان بعد المعموديّة : " وعملاً بمبدأ ضرورة المعموديّة للخلاص ، وتهافت القيمة الروحيّة للختان مع فائدته الصحيّة أمرت الكنيسة بأن يسبق الختان العمّاد . وحذّرت من الختان بعد العمّاد حرصاً على توكيد قيمة المعموديّة وبياناً لسموّها وأنها المرموز إليه بالختان القديم . وإذا جاء المرموز إليه بطل الرمز " . وذكر قول **الأنبا أثناسيوس** أسقف قوص في أواخر القرن الثالث عشر " والحذر من الختان بعد المعموديّة فإنه عليه في ذلك إثم وخطيئة " .

وفي ردّه على سؤال وجّهه له مطران الروم الكاثوليك في أمريكا الشماليّة حول الختان ، يقول الأنبا **غريغوريوس** : " الختان عند الأقباط عادة قديمة ترجع جذورها إلى مصر القديمة الفرعونيّة ، فهو عادة موروثة ومحترمة . وحيث إنها في العهد القديم كانت رمزاً إلى المعموديّة وقد حلت المعموديّة محلها في العهد الجديد . لذلك فقدَ الختان عند الأقباط معناه الديني وصار عادة صحيّة ومفيدة لنظافة البدن ووقاية من

الأمراض الناتجة عن قذارة الغلفة إذا تجمّعت حولها الأوساخ والميكروبات . ولمّا كان رمزاً إلى المعموديّة فالكنيسة تحرص على تنبيه المؤمنين إلى وجوب ممارسة الختان قبل المعموديّة ، وتوجّه نظرهم إلى قوانين الكنيسة التى تأمر بذلك " .

قلت جمال : فموضوع الختان بمصر عادة متأصلة منذ قدماء المصريين جاء الإسلام ليؤكد أنها من سنن الفطرة لنظافة البدن ومنع الأذى عن الإنسان . ومن ثم تعارف المصريون مسلمهم ومسيحيهم عليها إيماناً وعُرفاً كظاهرة صحّية على مدى العصور . لا يعاقب تاركها دينيا .

غلفة يســــوع المقدسة ..!!

مِن المتفق عليه عند المسلمين والمسيحيين ، أنَّ المسيح ﷺ قد رفِعَ إلى السماء بجسده كاملا . فلا أثر مادى له على الأرض . فما كان مِن الأتباع إلا أن يقدسوا بعضا مِن آثاره المزعومة على الأرض ، فقالوا هناك بعض مِن شعرات رأسه فى أديرة أوروبا ، وهناك قطعة مِن القماش القديم قالوا بأنها هى الكفن الذى لف به يسوع عند دفنه ، وهناك ما هو أهم مِن كل ذلك ألا وهى **غلفة** - أو **قلفة** كما ننطقها فى الصعيد - يسوع ..!! إنها قطعة لحم من إير يسوع شخصيا ..!!

وإلى القارىء الكريم بعضا مِما قيل على شبكة الإنترنت فى مواقع مسيحية كثيرة ، لا داعى لذكرها فيكفى القارىء أن يكتب عبارة غلفة يسوع باللغة الإنجليزية هكذا (Jesus foreskin) فتأتيه تلك المواقع المتعددة .

زعمت أبرشية كلكاتا (The parich of Cacata) فى إيطليا شمال روما أنَّ بحوزتها غلفة يسوع . ثم زعمت عدة من الكنائس والأديرة الأخرى أنَّ لدى كل واحدة منهما غلفة يسوع الأصلية . وتفجرت قضية **تكاثر غلفة يسوع وتوالدها تلقائيا** حتى بلغ عددها الآن حوالى أربعة عشر غلفة ..!! وناقشت رئاسة الفاتيكان تلك القضية . وحفاظا على سمعة الكنائس الكبرى التى لديها غلفة يسوع لم يصدر الفاتيكان بيانا يكذب فيه

ذلك الإدعاء .

وأخيرا فازت غلفة كنيسة (Charroux) شارُوكس بشرف امتلاكها لغلفة يسوع ، وذلك عندما اعترف البابا كليمنت الثالث (١٥٢٣ - ١٥٣٤ م) بغلفة كنيسة شارُوكس علىأساس أنها الغلفة الأصلية وليست تقليد (من صنع الصين) ..!! ولكن سرعان ما فقدت تلك الغلفة المقدسة وسُرقت مِن مكانها .

وفى سنة ١٨٥٦ م اكتشف عامل محظوظ الغلفة المفقودة فى علبة قديمة موضوعة فى جدار قديم . وسرعان ما بنيت كنيسة ضخمة على ذلك المكان الذى اكتشفت فيه الغلفة المقدسة .

وفى عصر النور تحرك الفاتيكان أخيرا وأعلن فى سنة ١٩٠٠ م أنَّ غلف يسوع المتعددة قد شجعت بعض الفضوليين وغريبى الأطوار على نسج قصص خرافية وكرامات وهمية عن غلفة يسوع ، وهذا شىء غير مقبول . ولم يتكلم عن صحة تلك المزاعم من عدمها احتراما لمكانة الغلفة ..!!

وفى سنة ١٩٨٣ م أظهرت كنيسة إيطالية تلك الذخيرة المقدسة أقصد الغلفة للعامة فى عيد الختان ..!! وفى نفس السنة ١٩٨٣ م سرق اللصوص تلك الغلفة من مكانها وبحوزتها مجموعة من المجوهرات الثمينة . وظهرت سوق سوداء فى أوروبا تباع فيه غلفة يسوع ، أقصد غلف يسوع بالجمع فهى كثيرة ، وهى موجودة لمن يدفع ثمنها ..!!

وأترك القلم الآن للمستشار القانونى المسيحى الفلسطينى المولد الدكتور سامى عوض الذيب أبو ساحلية ، ليحدثنا عن تلك الغلفة وقصصها وذلك فى كتابه الضخم (ختان الذكور والإناث فى اليهودية والمسيحية والإسلام) فقال وبشيء من التصرف مِنّى :

ورغم أنَّ التيّار العام عند المسيحيّين قد سار وراء حذف فريضة الختان إلا أنَّ الكنيسة المسيحية أقامت عيداً لختان المسيح . ولم يُلغَ هذا العيد عند الكاثوليك إلا بعد الإصلاح الليتورجى فى عام ١٩٧١ على أساس قرارات مجمع الفاتيكان الثانى ولكن دون توضيح الأسباب .

كان اليوم الأوّل من السنة مكرّساً لذكرى اليوم الثامن من ميلاد المسيح ولتكريم العذراء مريم . وقد أضيف إليه ذكرى ختان المسيح . ولا يُعْرف تماماً متى تم إدخال هذا الحدث في الشعائر المسيحيّة . وأول ذِكر له نجده فى المجمع الذى عقد فى مدينة تورز الفرنسيّة عام ٥٦٧ .

وهذا المجمع يتكلم عنه وكأنه عادة قديمة ، يتم الاحتفال بها فى أوّل يوم من السنة . وهذا اليوم كان يصادف فى روما ومدن رومانيّة أخرى عيداً وثنياً شهيراً لتكريم الإله يانوس . ومن هنا جاء اسم الشهر يناير ، وهو يوم عبث وفواحش . والقصد من وضع العيد المسيحى فى هذا اليوم هو تجنيب المسيحيّين المشاركة فى العيد الوثنى وكذلك للتكفير بالصلاة والصوم عن الآثام التى تقترف فى هذا اليوم .

بالإضافة إلى عيد ختان المسيح ، هناك هوس دينى حول غلفة المسيح . وقد جاء ذكر لهذه الغلفة فى رواية يحكيها (الإنجيل العربى للطفولة) الذى يُنسب إلى القرن السادس الميلادى ، وهو من الأناجيل المنحولة التى لا تعترف بها الكنيسة .

تقول الرواية فى نصّها العربى : " ولمّا كانت أيّام الختانة وهو اليوم الثامن أوجبت السُنّة ختانة الصبى فختنوه فى المغارة أيضاً . وأخذت العجوز العبريّة تلك الجلدة المقطوعة . وقد كان لها ابن عطّار فوضعتها عنده فى قارورة دهن الناردين الفايق وتقدّمت إليه وقالت إيّاك أن تبع هذه القارورة الناردين ولو دفع إليك بها ثلثمائة دينار . وهذه القارورة هى التى ابتاعتها مريم الخاطئة وسكبتها على رأس يسوع " [1] .

وقصّة هذه القارورة دون ذكر لغلفة المسيح ذكرت فى الأناجيل الثلاثة (متى ٢٦ : ٧ ـ ٨ ؛ مرقس ١٤ : ٣ ـ ٤ ؛ يوحنا ١٢ : ٢ ـ ٤) . ومهما يكن من مصير هذه الغلفة إلاّ أنها أصبحت موضع تعبّد فى القرون الوسطى . وهناك عدد من الكنائس الأوروبيّة ما بين ١٢ إلى ١٤ كنيسة تتنافس كل منهما فى امتلاك غلفة المسيح . وقد طرح أمر تكاثر غلفة المسيح على البابا انوسينسوس الثالث (١١٦٠- ١٢١٦) فحكم بأنه من الأفضل ترك الأمر لعلم الله بدلاً من البت فيها دون تيقّن . وهكذا تجنّب غضب مالكى الذخيرة . فاستمرّت الكنائس بعرض ذخيرتها المقدّسة .

---

(١) .. إنجيل الطفولة العربى ، الفصل السابع .

ولكل ذخيرة أساطيرها وأعاجيبها .

فمثلاً غلفة المسيح التى فى (Abbaye de Couloumbs) عندها مقدرة فى شفاء العقم وتساعد الحبالى فى ولادة أولادهن . وفى عام ١٤٢٢ طلب الملك هنرى الخامس من رئيس الدير أن يعيره تلك الذخيرة بعد احتلاله لجزء من فرنسا لكى يأخذها لزوجته كاترينا فى لندن التى كانت حاملاً . وما لمست تلك الذخيرة حتّى وضعت إبناً ذكراً ، هو الذى أصبح الملك هنرى السادس . وبعد ذلك أعادها الملك إلى فرنسا .

إلاّ أنه خوفاً من أخطار الحرب على الدير التى أتت منه وضع الغلفة مؤقتاً فى باريس فى (Sainte-Chapelle de Paris) . وعند تدمّر الدير صاحب الغلفة ، قرّر وضعها فى دير آخر ينتمى إلى نفس الجمعيّة فى باريس ، على أن لا تُخرَج من هذه المدينة . ولكن رهبان الدير الأصلى استطاعوا الحصول على قرار ملكى عام ١٤٤٧ بعودة الذخيرة إليهم ، وقد قدم الملك لويس الحادى عشر عام ١٤٦٤ إلى الدير ليكرّمها .

وقد رأى القدّيس واللاهوتى بونافتورا (ت ١٢٧٤) أنّ المسيح قام مع غلفته والتى قد تكون قد نمت مع التغذية تاركاً غلفته التى قطعت منه للتعبّد . أمّا اللاهوتى اليسوعى سواريز (ت ١٦١٧) فقد تعرّض لسؤال مشابه حول الذخيرة المحفوظة فى (Saint-Jean de Latran) فى روما . فأجاب أنّ جسد المسيح قد قام كاملاً فيما يخص أجزاءه

المتماسكة مثل لحمه وعظمه ورأسه ويديه ورجليه الخ . وكذلك الأمر فيما يخص شعره ولحيته وأسنانه وأظافره الخ . أمّا غلفته فلم تقم معه .

وقد ذكر روجى بيرفيت فى روايته " مفاتيح القدّيس بطرس " (١) أنّ الكنيسة الكاثوليكيّة قد منعت التكلم عن غلفة كنيسة اللاتران بقرار صادر عام ١٩٠٠ تحت طائلة الحرمان بعد أن نشر بروتستنت ألمان مقالات عن هذه الغلفة تستهزئ بالكنيسة . وقد أكدت الكنيسة على هذا المنع عام ١٩٥٤ . وقد كتب المؤلف وصفاً مطوّلاً للجلسة التى عقدت فى الفاتيكان فى هذا الخصوص . ولا ندرى إن كانت هذه الجلسة حقيقيّة أم من نسج خياله . إلا أنّ المعلومات التى عرضها حول قصّة هذه الغلفة تاريخيّة .

وبخصوص غلفة المسيح الموجودة فى (Charroux) تذكر الأسطورة أنّ شارلمان (ت ٨١٤) قد حصل عليها من الإمبراطورة إيرين كهديّة بمناسبة خطوبته ثم أهداها شارلمان إلى دير (Charroux) عند تأسيسه له . وقد منح عدد من الباباوات بركات خاصّة لمن يحضر عرض هذه الذخيرة فى احتفال دينى ، وقد اختفت هذه الذخيرة من الدير خلال احتلاله من قِبَل طائفة البروتستنت (Huguenots) فى القرن السادس عشر ثم عادت للظهور عام ١٨٥٦ فى علبة اكتشفها عامل كان

---

(١) Peyrefitte: Les clés de Saint Pierre, p. 307-328 ..

يهدم حائط . فقرّر الأسقف أنّ ما بداخل العلبة هو غلفة المسيح المختفية . فأعادها إلى دير الراهبات الأصلى مع التكريم وأعاد عرض الغلفة فى الاحتفالات الدينيّة (١) .

وهناك قصص دينيّة كثيرة تدور حول غلفة المسيح . فالراهبة أغنيس بلانبيكان (ت ١٣١٥) كانت منذ صغرها تتألم ألماً كبيراً كل أول يناير (يوم ذكرى ختان المسيح) وكان لها رؤيا متكرّرة وهى تبتلع تلك الغلفة ثم تشعر بها على لسانها بلذّة كبيرة (٢) ..!!

والقدّيسة بريجيت (ت ١٣٧٥) تروى أنّ العذراء مريم قد ظهرت لها وأوحت لها أموراً قامت بتسجيلها من بينها ما يلى : " عندما ختن ابنى احتفظت بغلفته بكل تبجيل حيثما ذهبت . كيف يمكننى أن أضيّع ما كوّن فى بطنى دون خطيئة أصليّة ؟ وعندما نمت نومى الأخير سلّمت هذه الغلفة إلى القدّيس يوحنّا الإنجيلى الذى كان حارسى . وبعد ذلك أخفيت حتّى تجنّب خبث الناس فبقيت مجهولة مدّة طويلة . ولكن ملاك الله أوحى بوجودها إلى النفوس النقيّة . آه يا روما .. لو عرفتِ لابتهجتِ أو لبكيتِ ، لأنّ فيك كنزاً عزيزاً علىّ ولكنك لا تمجّدينه " .

---

(١) .. Saintyves, p. 169-184 وانظر أيضا :
Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie, col. 1715-1716

(٢) .. Leben und Offenbarungen der wiener Begine Agnes Blannbekin p . 117-119
وأيضا : Wallerstein : Circumcision: an American health fallacy, p. 10

كما كانت القدّيسة كاترين دى سيين (ت ١٣٨٠) تدّعى أنها عروس المسيح وأنها تحمل بخنصرها خاتماً لا يراه غيرها هو غلفة المسيح [١] . انتهى النقل من كتاب الدكتور المستشار القانونى .

لعل القارىء الكريم قد لاحظ كيف أنهم فى أوروبا عندما أعرضوا عن الاقتداء بالمسيح ﷺ فى سنة الختان فهم لا يختتنون (فمن النادر أن تجد مسيحيا أوروبيا مختتن) لجئوا إلى تقديس شىء غريب عليهم ألا وهو غلفة رجل مجهول وزعموا أنها غلفة المسيح .

ألا يستحيون من مثل تلك الأقوال ..!؟

أتلبس الغلفة فى أيدى الراهبات أو حتى يلوكونها بألسنتهم ..!!؟

---

(١) Bynum: Jeûnes et festins sacrés, p. 235, 257-258, no 135 ..

النصرانية والمسيحية

منذ أن ظهر الإسلام وحتى النصف الأول من هذا القرن ، درجنا نحن العرب مسلمين ومسيحيين منذ الصغر على اعتبار إطلاق مسمى أهل الكتاب أو مسمى النصارى على أتباع ديانة المسيح عليه السلام بدون تأفف أو اعتراض . ولكن بدأت فى مطلع النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى الدعوة إلى رفض هذه المسميات بين إخوان المواطنة المسيحيين وظهرت فى الأسواق الكتب والمقالات التى تدعوا إلى التنصل من تلك المسميات وعدم انطباقها على أتباع ديانة المسيح عليه السلام .

وبنظرة فاحصة فى عقائد هؤلاء المسيحيون المنادون بالتنصل عن هذه المسميات نجدهم ينتمون إلى كنائس أمريكا وكندا والفاتيكان . وإن تفشت هذه الدعوة سرا وشفاهية بين أتباع الكنائس الشرقية . والهدف واضح أمام كل ذى عينين ..!!

يقول الأب اتيان شرينتيه : " **ليست المسيحية ديانة كتاب ، بل ديانة شخص** هو يسوع المسيح ، فالقرآن بالنسبة إلى المسلم هو كتاب إلهى والله هو مؤلفه . ونسخته الأصلية هى فى السماء ، وكل لفظ فيه نزل على محمد ﷺ بواسطة الملاك جبرائيل . أمَّا للمسيحى فالكتاب المقدس هو كتاب بشرى لأنَّ الله صار بشرا " [1] . ويقول أيضا " فالأمر لا يتعلق

---

(١) .. من الأناجيل إلى الإنجيل ص ١٠١ للأب اتيان شرينتييه .

بإنجيل نزل من السماء ، بل بإنجيل بحسب القديس متى و القديس مرقس ..... أى الإنجيل كما أدركه هؤلاء المؤمنون " [1] .

قلت جمال : فهم يرفضون انطباق المصطلح القرآنى أهل كتاب عليهم ولا يقبلونه كما سبق وقبله آباؤهم وأجدادهم من قبل ..!!

ويقول قس آخر : " نحن لا نعرف يسوع المسيح ولا نصل إليه إلا بواسطة التقليد الكنسى .... فالأناجيل نفسها قد بنيت على التقليد . فهى مجموعة تقاليد جماعية جمعها الإنجيليون بحسب هدف لاهوتى خاص بكل واحد منهم ، وفى ذلك اختلاف عن القرآن مثلا ، فليس هو ثمرة تقليد جماعى بل هو بالنسبة إلى المسلمين كلام الله الذى أنزله من دون أن يكون للإنسان أى دور فيه ويقتصر دور محمد ﷺ على تبليغه فقط " [2] .

ويقول أيضا " إنَّ الإيمان المسيحى إنما هو إيمان شعب ، إيمان كنيسة ، تقليد فى الإيمان . **وليس هو إيمانا بكتاب المسيحية نفسها** (فالكتاب المقدس كما رأيناه هو مجموعة تقاليد) ... فإيماننا هو إيمان بالله الذى يظهر نفسه عن طريق التقليد والمؤمنين والكنيسة ، فى حين أنه يمكن يندثر الإسلام أو يقضى عليه وأن يعاد وجوده بعد عدة قرون لأنَّ إيمان المسلمين هو إيمان بكتاب .... فالكنيسة والمسيح واحد ، وليس الكتاب والمسيح واحدا " [3] .

---

(١) .. من الأناجيل إلى الإنجيل ص ١٠٢ للأب اتيان شرينتييه .
(٢) .. كتاب (يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة) ص ١٨ للقس الدكتور فاضل سيدراوس .
(٣) .. كتاب (يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة) ص ٢٠ للقس الدكتور فاضل سيدراوس .

قلت جمال : وغرضى هنا من هذه النقول هو ضرب أمثلة من أقوال إخوان المواطنة . فلن أقوم بالرد على مفترياتهم ومزاعمهم عن الإسلام وكتابه فلكل مقام مقال . وبمثل ذلك الكلام وأكثر منه نجده فى كتابات دعاة الكنائس الإنجيلية المصرية التابعين لكنائس كندا وأمريكا .

وحيث أنَّ الديانة المسيحية الحالية ليست بديانة كتابية أى لا تعتمد فى أصولها وعقائدها على نصوص كتاب إلهى منزل بشهادة علمائها . فالإنجيل عندهم لا يدل على كتاب إلهى أصلا [1] . وأنَّ الأناجيل عندهم إنما هى عمل بشرى أطلق عليه اسم أناجيل فى القرن الرابع الميلادى . فهم إذا ليسوا بأهل كتاب كما يزعم المسلمون ..!!

وللحق والحقيقة فإنَّ القرآن الكريم عندما خاطب أتباع أنبياء الله موسى وعيسى عليهما السلام أطلق عليهم اسم أهل الكتاب ، ثم بَيَّنَ ووضَّح من هم أهل الكتاب . ولم يرد الاسم مسيحية أو مسيحيين لا فى القرآن ولا فى صحيح السنة المطهرة . وحيث أنَّ مسيحيو اليوم يقولون بأنهم ليسوا نصارى فهم إذا لا ينطبق عليهم اسم أهل الكتاب ..!!

وهناك عدة كتب تباع سرا وعلانية فى الوطن العربى ، تفرق بين المسيحية وبين النصرانية [2] . فالنصارى عندهم هم الذين يقيمون أحكام

---

(١) .. سبق تفنيد ذلك الرأى وبيان ذلك المعتقد فى كتابى الإنجيل كتاب أم بشارة ..!؟

(٢).. من الكتب التى تباع فى المكتبات تتصدر كتابات القس الإنجيلى الدكتور صموئيل مشرقى القائمة ثم كتابات والتسجيلات الصوتية (الكاسيت) للأب متى المسكين ، و غيرهم كثيرون . ومن الكتب التى تباع سرا وتصل إلى مصر عن طريق قبرص كتابات الحدّاد مثل كتاب (القرآن دعوة نصرانية) وكتاب (الكتاب و القرآن) وغيرهم .

التوراة والإنجيل . وهم أتباع كنيسة الختان التى كان يرأسها تلاميذ المسيح عليه السلام . أمَّا المسيحيون فهم أتباع كنيسة بولس العالمية حيث لا توجد أحكام ولا شرائع .

ومن المعلوم عند الجميع أنَّ لقب المسيحيون لم يستعمله أتباع المسيح عليه السلام لا فى زمن بعثته ولا فى فلسطين . وقد ذاع هذا الاسم بين الوثنيين وخارج موطن المسيح عليه السلام وتلامذته . فالنصرانية عندهم مجرد طائفة من طوائف اليهود الذين يقيمون أحكام التوراة خلاف المسيحية .

يقول القس المصرى حبيب سعيد : " فإن فرضت أحكام الناموس - أى التوراة - على هؤلاء المسيحيين تمسى المسيحية مجرد طائفة من طوائف اليهود . وإن تقرر اعفاؤهم من قيود الناموس تغدو المسيحية - دينا جامعاً على حساب اليهودية الضيقة " [1] . ومِن ثمَّ فقدِ تقرر اعفاؤهم من أحكام شريعة التوراة على يد بولس ..!!

ويقول متى المسكين فى ذلك : " وإنَّ أجَلّ خدمة صنعها القديس بولس لكنيسة المسيح والتى نذكرها له بالدموع ، أنه أعتقها من الناموس أى أحكام التوراة " [2] . ونسى المسكين ومعه الكنائس المسيحية ما نسبوه للمسيح عليه السلام من أنه قال : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل " (متى ٥ : ١٧) .

---

(١) .. تاريخ المسيحية جـ ١ ص ٤٠ .
(٢) .. القديس بولس الرسول ص ٢٣ .

المهم أنَّ اسم أتباع المسيح عليه السلام فى فلسطين كانوا يسمون بالآرامية نصارى كما جاء ذلك على لسان اليهود فى سفر أعمال الرسل (٢٤ : ٥) . وعندما خرجوا من فلسطين أطلق عليهم اليونانيون فى انطاكيا اسم مسيحيين كما جاء فى أعمال الرسل (١١ : ٢٧) . فالاسم اليونانى لهم هو مسيحيون .

علما بأنَّ القرآن الكريم قد سجل اعتراف أسلافهم العرب بأنهم نصارى وذلك فى قوله تعالى : ﴿ لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . ولتجدنَّ أقربهم مودَّة للذين آمنوا ، **الذين قالوا إنَّا نصارى** ﴾ (٨٢ / التوبة) . ودعاة التنصل من اسم نصارى اختاروا الاسم اليونانى بدلا من الاسم العربى الآرامى . وهم بذلك يظنون أنهم قد اختاروا الدين العالمى أقصد المسيحية عوضا عن دين أتباع المسيح فى فلسطين أقصد النصرانية .

يقول الحداد : " فالمسيحية دين عالمي لا يتقيد بشريعة قومية كشريعة موسى " [١] .

ويزيدنا القس صموئيل مشرقى معرفة بالنصارى فيقول :

" هم الفئة التى تبعته ـ أى المسيح ـ وهى لا تزال فى نطاق اليهودية حتى إننا نراها تؤدى شعائر عبادتها فى الهيكل فى أوقاتها المعينة ..!! مع أنهم كانوا يقيمون فيما بينهم عبادات خاصة يومية فى بيوتهم . وقد اعتبروا

---

(١) ..القرآن دعوة نصرانية ص ٥٤ .

نواة المسيحية بعد انسلاخهم من الأمَّة اليهودية ورفضها للناصرى الذى كانوا قد آمنوا به ، ومع ذلك كانوا فى البداية مجرد فرقة يهودية تميزت بانتسابها ليسوع الناصرى **فهم الطائفة التى آمنت به من بنى إسرائيل** [1] . وبقيت على يهوديتها وتبعيتها لموسى ، وتمسكت بالختان وغيرتها على الشريعة (أع ١٥ : ٢١ ، ٥ ، ٢٠) **فليسوا هم المسيحيون** الذين بدءوا يحملون هذا الاسم فى أنطاكية ومنها انتشروا فى أنحاء الأرض .. **وهذا ينفى الظن الشائع أنَّ المسيحية هى النصرانية بعينها** " [2] .

قلت جمال : لعل القارئ قد اقتنع من هذه الأقوال بأنَّ المسيحية غير النصرانية عند إخواننا فى المواطنة المعاصرين . المهم هو الانفصال عن كل ما يتصل بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام ولغته الآرامية . فاختاروا اسم **يسوع** بدلا من اسم **عيسى** الآرامى . واختاروا اسم **المسيحية** بدلا من اسم **النصرانية** الآرامى . واختاروا **اللغة اليونانية** بدلا من **لغة الوحى الإنجيلى الآرامية** . فيا له من انتقام هائل لصاحب الدعوة النصرانية ..!؟ ويا له من انتقام هائل للكتاب المقدس ..!؟

والغريب فى الأمر أننا نجد **هناك فى الغرب** المسيحى ظهر الاسم الآرامى العربى النصارى كاسم مميز لطائفة مسيحية غربية معاصرة .

---

(١) .. يشير إلى الطائفة التى آمنت بالمسيح عليه السلام حسب قول القرآن الكريم فى سورة الصف ﴿ فآمنت طائفة من بنى إسرائيل و كفرت طائفة ﴾ . وبناء على هذا الاقتباس القرآنى يكون النصارى هم المؤمنون بالمسيح ، والمسيحيون هم الطائفة التى كفرت به وبرسالته ..!!

(٢) .. من هو يسوع المسيح (ص ٣٤ ـ ٣٥) الكتاب الثامن و السبعون .

إنهم يحاولون فى الغرب أن يرتبطوا بجذور الدعوة وتأصيل الديانة العالمية ولو كان ذلك عن طريق تصحيح الأسماء ..!!

وهنا فى الشرق نجد إخوان المواطنة على العكس تماما فهم لا يحبون أن تربطهم بالجذور فروع وسيقان ، كل ذلك معاداة للإسلام وكتاب الإسلام . ولم يعد علماء المسيحية العرب يطيقون أن يصحح لهم أحد آراءهم المتعلقة بالدين وأصبحوا يدافعون بعناد عن الأحكام المسبقة التى يتمسكون بها باسم الدين مثل أحكام المجامع وما شابهها . مع أنّ كل ذلك لم يرد عن المسيح أو على لسان أحد من الأنبياء من قبله .

وخلاصة الأمر بعد التتبع التاريخى لهذه الديانة نجد أنّ عالمية الدعوة المسيحية ظهرت إلي الوجود عقب انهزام الإيمان الأول . أقصد إيمان الطائفة النصرانية ومن شايعهم من اليهود المتنصرين . فالنصرانية الشرقية التى انقرضت تماما من الوجود ، تختلف تماما عن المسيحية اليونانية الموجودة حاليا فى الشرق والغرب . فهما دينان مختلفان وإن حاولوا أن يجعلوهما كنيستان ..!!

فنصرانية الشرق ديانة تقيم التوراة والإنجيل وتؤمن بالمسيح عيسى ابن مريم وإن كان فيهم الغالى والمفرط ، المؤله للمسيح وغير المؤله . .

ومسيحية الغرب ديانة لا تقيم التوراة والإنجيل ، ولا يوجد فيها أحكام حلال وحرام ، تؤله المسيح وتغالى فيه كثيرا ، وليس فيهم

مقتصد فى اعتقاده بشأن المسيح عليه السلام .

فالديانة الأولى محددة داخل اطار بنى إسرائيل . **والديانة الثانية** عالمية خارج نطاق بنى إسرائيل .

والواقع والتاريخ وأقوال المسيح المكتوبة فى الأناجيل تكذب أصول وفروع الديانة العالمية الثانية (**المسيحية**) وتثبت الديانة الأولى (**النصرانية**) .

اسم دين المسيح عليه السلام ..!!

واختتم مباحث هذا الكتاب بذلك العنوان البديهى . فلقد دهشت كثيرا عندما بحثت عن اسم الدين الذى جاء به موسى عليه السلام فى التوراة الحالية . أو اسم الدين الذى جاء به المسيح عيسى عليه السلام فى الأناجيل الحالية فلم أجد له ذكرا لا فى التوراة ولا فى الأناجيل ..!!

ففى أى موضع مِن أسفار العهد القديم ذكِرَ اسم **الدين اليهودى** ..!؟

وفى أى موضع مِن كتب العهد الجديد ذكِر اسم **الدين المسيحى** أو **الدين النصرانى** ..!!؟

فهل هناك مَن يجيب ويُبَيِّن لنا اسم الدين اليهودى كما جاء فى التوراة . واسم الدين المسيحى أو النصرانى كما جاء فى الأناجيل ..!!؟

لقد بحثت عن كلمة ريليجون (religion) الإنجليزية التى هى الترجمة المزعومة لكلمة **دين** العربية والآرامية . فلم أجدها فى كل الترجمات الإنجليزية لأسفار الكتاب كله بعهديه إلا عند بولس ويعقوب فقط ..!!

ولم تأت تلك الكلمة إلا بمعنى **اليهودية** (Ιουδαισμφ برقم ٢٤٥٤) (غلاطية ١ : ١٣ ، ١٤) وليس بمعنى الدين اليهودى . والمحققون يعلمون جيدا أنَّ اليهودية تشير فى أولى معانيها عند أهلها إلى الجنس اليهودى قبل أن تشير إلى الدين الذى يعتنقه اليهود . كما وجدت فى

رسالة يعقوب الكلمتين **ديانة** (θρησκεια برقم ٢٣٥٦) و **متدين** (θρησκος برقم ٢٣٥٧) بدون ذكر اسم تلك الديانة . كما وجدت فى سفر الأعمال (١٣ : ٤٣ ؛ ٢٦ : ٥) الكلمتين **متهودين** (Ιουδαιων) برقم (٤٥٧٦) و **ديانتنا** السابق ذكرها عند يعقوب برقم (٢٣٥٦) .

هذا هو الموجود فى الكتاب المقدَّس كله بعهديه القديم والجديد . يهودية ومتهودين وديانة ومتدين . مع ملاحظة أنَّ الكلمتين يهودية ومتهودين آراميتين ، وديانة ومتدين يونانيتين .

فما معنى ذلك ..!!؟ وهل له دلالة معينة ..!!؟

المتتبع لأسفار الكتاب كله سوف يجد كلمة **اليهود** كثيرة الورود إلا أنها لا تشير إلى اسم دين معيَّن وإنما تشير إلى جنس مُعَيَّن (شعب الله المختار) يُدعى جزء من أفراده باليهود . وهناك منسوبات كثيرة إليها . فهناك لغة اليهود وجيش اليهود وأعداء اليهود ، وأعياذ اليهود و ... الخ . فمن المؤكَّد أنَّ هناك أيضا **دين لليهود** . ولكن يا أسفاه فلا وجود لذكر اسمه فى الأسفار اليهودية .

فإن اعتبرنا أنَّ اليهود هم نسل يهودا كما ذهب إلى ذلك القول كثير من الباحثين ، فيصبح معنى تلك العبارات : لغة هؤلاء الناس وجيش هؤلاء الناس وأعداء هؤلاء الناس وأعياد هؤلاء الناس . فكل العبارات لا تؤدى إلى معنى دين أو تدين . ومن المعروف أنَّ سبط يهودا كان متواجدا فى الجزء الجنوبى من دولة بنى إسرائيل ويظهر ذلك من بعد عصر

سليمان عليه السلام حين انقسمت مملكته على يد أبنائه إلى مملكتين ، مملكة إسرائيل فى الشمال ومملكة يهودا فى الجنوب . ثمَّ سُمِّى أفراد مملكة الجنوب باليهود دون سائر بنى إسرائيل كما سيأتى بيانه .

ولكن عبارة **دين اليهود** أو ديانة اليهود لم ترد فى الكتاب كله إلا فى العهد الجديد وعلى لسان بولس فقط (غلاطية ١ : ١٣ ، ١٤) . فهل ظهرت اليهودية كاسم دين مِن بعد بعثة المسيح عليه السلام ..!!؟

ربَّما لأنَّ اليهود كانوا لا يعترفون بالرسالات السابقة على نبىِّ الله موسى عليه السلام فلم يكتبوا شيئا عن اسم دينهم وحذفوه مِن أسفارهم المقدَّسة كما حذفوا اسم الله وأتوا بدلا منه بأربعة حروف مقطعة (ى هـ و هـ) تشير إليه ولا يقرءُونها ككلمة واحدة فغاب مِن أسفارهم اسم الدين واسم صاحب الدين .

ولذلك كان مِن ضمن المعالم الأساسية التى جاء بها السيد المسيح عليه السلام هو إظهار اسم الله للناس مِن بعد أن أخفاه اليهود مِن كتبهم فقال عليه السلام مُناجيا ربَّه كما جاء فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٦ ، ٢٦) " **أظهرت اسمك للناس** الذين وهبتهم لى من العالم " و " **قد عَرَّفتهم اسمك** وسأعرِّفهم أيضا " . والغريب فى الأمر أنَّ الأناجيل الحالية خالية تماما من ذكر ذلك الاسم المقدَّس الشريف الذى أظهره المسيح للناس .

فمن يا ترى الذى حذف الاسم المقدَّس من الأناجيل الحالية ..!؟

فالأصول اليونانية للأناجيل الحالية لا يوجد فيها اسم إله السموات والأرض المُشار إليه بلفظة الآب [1] ..!! فحذا المسيحيون حذو اليهود فحذفوا بدون عِلم اسم الله الذى أظهره لهم المسيح وبيَّنه لهم ..!!

وسوف نجدهم قد فقدوا أيضا تسجيل اسم الدين الذى جاء به المسيح ﷺ ..!! فهل بيَّن المسيح ﷺ اسم الدين الذى جاء به كما بيَّن وأظهر لقومه اسم الله عزّ وجلّ ..!!؟

أكيد وبالقطع نعم .. لأنَّه جاء مُصَدِّقًا للتوراة ومتمما لأحكامها فلا بُدَّ وأنْ يكون قد تكلم عن اسم الدين الذى جاء مِن أجله لقومه . ولكن لم يتصدَّ أحد مِن علماء المسيحية لا فى الشرق ولا فى الغرب لتبيان ذلك الأمر الذى فقِد فى الترجمات اليونانية لأقوال السيد المسيح ﷺ .

فإن بحثنا عن اسم الدين المسيحى أو النصرانى فى الأناجيل اليونانية الحالية وسائر أسفار العهد الجديد لن نجد شيئا يُذكر عنه . وإنَّما سنجد فقط فى سفر الأعمال الكلمتين **نصارى** و **مسيحيين** (أعمال ٢٤ : ٥) الأولى تشير إلى أتباع تلامذة المسيح اليهود الفلسطينيون المعروفين فى كتب التاريخ بـ أصحاب كنيسة الختان . والثانية تشير إلى أتباع بولس مِن اليونان والرومان الذين رفضوا اسم نصارى وتسموا باسم مسيحيين فى أنطاكية . فالنصارى وُجِدُوا فى التاريخ قبل المسيحيين وهم أقرب عهدا إلى بعثة المسيح ﷺ مِن المسيحيين .

---

(١) .. راجع تفصيل القول فى ذلك فى كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " .

والنصرانية والمسيحية اسمان لطائفتين أو مذهبين وليسا باسمين لدينين كما هو مكتوب فى سفر الأعمال مِن أنَّ بولس كان زعيما لطائفة النصارى (٢٤ : ٥) . وأنَّ أتباع بولس مِن اليونان والرومان غيَّروا اسم مذهبهم فى أنطاكية مِن نصارى إلى مسيحيين . وظل الأتباع الفلسطينيون يحملون اسمهم القديم النصارى . ومِن المعلوم أنَّ المذاهب أو الطوائف الدينية تخرج من أصل كان يجمعهم .

فما هو اسم ذلك الدين الأصل الذى جاء به المسيح عليه السلام ..!!؟

لا أحد يجيب فعلماء المسيحية صامتون لا يتكلمون عن مثل تلك الأمور البديهية ..!!

وهنا استحضرت قول الحق تبارك وتعالى ﴿ إنَّ الدين عند الله **الإسلام** ﴾ وقلت فى نفسى هل يمكن أن أجد تصديق تلك الآية القرآنية فى نصوص الكتاب بعهديه القديم والجديد ..!؟ وبدأت البحث والتنقيب عن **اسم الدين** الذى كان ينادى به أنبياء بنى إسرائيل .

إنَّ أول شىء فى التعرُّف على الأديان إن كانت هناك أديان بصيغة الجمع . هو التعرُّض **لإسم الدين** قبل الكلام عن تعاليمه . فـ **الدين الإسلامى** مذكور اسمه فى القرآن وفى أحاديث نبىّ الإسلام ﷺ ، **والدين اليهودى** لم يذكر اسمه لا فى التوراة ولا فى الصُحُف التى كتبها موسى عليه السلام بيده [1] . ونجد أيضا أنَّ **الدين المسيحى** لم يذكر اسمه فى أقوال

---

(١) .. راجع كتابى " التوراة مصرية " ففيه تفاصيل الموضوع .

المسيح عليه السلام المسجَّلة فى الأناجيل الحالية ولا فى سائر أسفار العهد الجديد . ثمَّ بعد ذلك علينا البحث عن معنى كلمة **دين** فى أصول اللغات وقواميسها اللغوية .

وهل فعلا كلمة **دين** العربية يصِحّ ترجمتها إلى كلمة (religion) الإنجليزية ..!؟

ولنبدأ مبحثنا أولا عن معنى الكلمة الإنجليزية (religion) عند أهلها وشيئا عن إشتقاقاتها اللغوية : يقول المتخصصون المسيحيون فى دوائر المعارف الكتابية أنَّ كلمة (religion) تعنى وجود علاقة بين البشر وبين المقدَّس (relationship to the holly) . وتحديدا يرجع معناها إلى **علاقة البشر برب الكتاب المقدس فقط** ، أى إلى **يهوه** فى العهد القديم أو إلى **الآب أبو المسيح** فى العهد الجديد [١] .

وهنا يكثر نقاشهم عن المسلمين الذين يعبدون الله وحده لا إله غيره . <u>فقلة منهم</u> يقولون بصيغة التضعيف أنَّ الله إله المسلمين هو **يهوة** وهو **الآب** المذكورين فى الكتاب المقدس . <u>ومعظمهم يقول</u> بأنَّ الله إله المسلمين ليس إله الكتاب المقدس [٢] . وبالتالى فإنَّ دين الإسلام لا يدخل

---

(١) .. راجع على سبيل المثال دائرة المعارف العالمية القياسية الكتابية :
(The International standard Bible Encyclopedia V 4 page 79)

(٢) .. لقد كتبت بحثًا مستفيضا عن وجود الاسم الله كإله حق أوحد فى نصوص أصول الكتاب المقدس وأن كلمة يهوه ليست باسم على الإطلاق ولكنها أربعة حروف لا تنطق كلمة واحدة لها معنى ، وأنَّ هذه الحروف الأربعة تشير إلى اسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب . راجع كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " .

تحت عباءة معنى تلك الكلمة الإنجليزية (religion) على التحقيق .

ولكنهم تساهلوا جدا فى مدلول كلمة (religion) حتى يتمكنوا مِن النقاش مع سائر الأديان الأخرى . فقالوا ليس بشرط أن تكون العلاقة مع يهوه أو الآب ، **فهناك** أديان أخرى تعبد أربابا زائفة متعددة زعموا أنَّ الإسلام منها . **وهناك** أديان لا وجود لأرباب فيها مثل الكنفوشوسية والبوذية اللتان تقومان على أساس أخلاقى بحت . وبذلك يصفوا لهم القول فيما يُطلق عليه بعلم مقارنة الأديان تحت معنى كلمة أديان (religions) وليس تحت المعنى العربىّ أو الآرامىّ أو الأكادىّ لكلمة **دين** .

ومع أنَّ هذه الكلمة العربية **دين** ومشتقاتها اللغوية كانت مِن مفردات لغة المسيح وقومه فى فلسطين ، كما أنها مذكورة فى أصول نصوص أسفار العهد القديم كما سيأتى إثبات ذلك الأمر بإذن الله تعالى ولكنهم لم يتركوها كما هى فحذفوها وجاءوا بدلا منها بكلمات أخرى لا تؤدى معناها المراد .

وأمَّا عن أصل كلمة (religion) الإنجليزية فقد قالوا : أنها مأخوذة عن الكلمة اللاتينية (relegare) التى تفيد معنى الإلتزام . أو أنها مأخوذة عن الكلمة اللاتينية الأخرى (relegere) التى تفيد معنى التكرار : كتكرار فعل الصلاة مثلا أو تكرار القراءة فى الوثائق المقدَّسة .

وخلاصة القول عندهم أنَّ اليهود والمسيحيون يؤمنون بأنَّ إله إبراهيم وإله المسيح الوارد ذكره فى الكتاب المقدَّس هو الإله الحق وما

سواه آلهة باطلة [1] . وهم هنا يُلمزون كثيرا إلى إله المسلمين " **الله** " الذى يختلف عن يهوه وعن الآب أبو المسيح .

فإن تم لهم إثبات أنّ **الله** هو **أبو المسيح** أو إثبات أنّه هو **يهوه** فإنّ الإسلام يدخل تحت معنى كلمة (religion) على التحقيق . وإن لم يثبت لهم صحّة ذلك الأمر وهو أمر يقينى عندهم فإنّ الإسلام لا يدخل تحت معنى كلمة (religion) الإنجليزية .

فهلاّ أدرك المسلمون ومترجموهم للقرآن الكريم وكتب السنة وتراث الإسلام إلى أنّ معنى الدين الإسلامى لا يدخل تحت عباءة الكلمة لإنجليزية (religion) وأنّ اسم الجلالة الله ليس هو كلمة (God) ..!!

ثمّ فلنبحث ثانيا عن معنى الكلمة العربية **دين** : لقد كتب الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله تعالى كتابا مستفيضا حول كلمة **الدين** العربية فقال فيه بعد استعراض المعانى المتعددة للكلمة فى المعاجم اللغوية بما نصّه :

" وجملة القول فى هذه المعانى اللغوية أنّ كلمة **الدين** عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له . **فإذا** وُصِف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا ، **وإن** وُصِف بها الطرف الثانى كانت أمرا وسلطانا وحكما وإلزاما ، **وإذا** نظر بها إلى الرباط الجامع بين

---

(١) .. . The International standard Bible Encyclopedia V 4 page 79

الطرفين كانت هى الدستور المنظم لتلك العلاقة ، أو المظهر الذى يُعَبر عنها .

ونستطيع الآن أن نقول إنَّ المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد فإنَّ الاستعمال الأول : الدين هو إلزام الانقياد . وفى الاستعمال الثانى : هو التزام الانقياد . وفى الاستعمال الثالث : هو المبدأ الذى يلتزم الانقياد له [١] .

قلت جمال : وقطعا فإنَّ معانى كلمة **دين** العربية السابقة لا تتطابق مع معنى الكلمة الإنجليزية (religion) ، وبالتالى فإنَّ دين الإسلام لا يمكن له أن يدخل تحت عباءة تلك الكلمة الإنجليزية .

والجذر اللغوى للكلمة **دين** هو ذات الكلمة (د ى ن) ، ومع استعمال القاعدة اللغوية التى تفيد التبادل بين الحروف الثلاثة (الألف والياء والواو) فى الساميَّات نحصل على ثلاثة جذور لغوية (دين ؛ دان ؛ دون) [٢] . فالكلمة الأولى دين تؤدى معنى الخضوع والانقياد من البشر إلى الله . والكلمة الثانية تؤدى معنى سلطان الله وحكمه وإلزامه للبشر . والكلمة الثالثة تؤدى معنى تسجيل الرباط الجامع بين الله والبشر وهو الكتاب المدوَّن المنظم لتلك العلاقة .

---

(١) .. الدين للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٣١ .
(٢) .. أخذت الجذور الثلاثة هنا على اعتبار فتح الدال والياء والألف والواو . تسهيلا على القرّاء . حيث أنَّ من خصائص العربية أنَّ المعانى تختلف باختلاف التشكيل ، فالدين بكسر الدال غير الدَين بفتح الدال وكلاهما يفيد الالزام والخضوع ولكن الأولى إلزام سلوكى تجاه الله والثانية إلزام مالى تجاه المدين . وقل مثل ذلك مع تغيير علامات التشكيل .

فالخضوع والانقياد لسلطان الله وأوامره المُدَوَّنة فى كتابه المقدَّس يستدعى وجود حساب (**يوم الدين**) ومُحَاسِب (**مالك يوم الدين أو الدَّيَّان**) ومكان يعقد فيه الحِساب (**الدِّيوان**) . وهكذا نجد أنَّ المادة (د ى ن) غنية جدا فى اشتقاقاتها . وكل هذه الاشتقاقات اللغوية قديمة جدا . فنجدها فى مجموعة لغات اللسان العربى كالأكادية والآرامية والآشورية والعربية والعبرية القديمة .

وقد حفظت لنا أسفار العهد القديم تلك الكلمات فى أصولها وإن غيَّرها المترجمون إلى كلمات أخرى . ومَن أراد التأكد فليفتح معى أحد القواميس الكتابية وليراجع هذه الكلمات بأرقامها المدونة ليتأكد مِن عروبتها . فهناك كلمة **دين** (١٧٧٧٩ ، ١٧٧٨) وكلمة **ديَّان** (١٧٨١) وكلمة **ديوان** (١٧٨٠) . وهناك تركيبات الكلمات كـ **يوم الدين** و **يوم الدينونة** . وكل هذه الكلمات طُمِست فى الترجمات العربية المعاصرة وظهرت بدلا منها كلمات أخرى ربما تقترب فى معناها مِن الأصل وربما لا تقترب .

أعتقد الآن أنَّ الأمر أصبح ميسرا للفهم والبحث عن كلمة **الدين** بمعناها المعروف والمتفق عليه ، الدين الذى نادى به أنبياء الكتاب المقدس بعهديه . فالله واحد لا يتغيَّر ، والأنبياء تترى كثيرون ، والدعوة إلى الله أصلها واحد . بمعنى أنَّ هناك : **إله واحد** و **دين واحد** و **مُبلِّغون عن الله كثيرون** :

قالوا : مِن الأفضل ألا تفهم ، وألا تسأل ، وألا تُجادل من أجل العلم تنفيذا لأمر بولس " افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة ، لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولادا لله بلا عيب ... " (فيليبى ٢: ١٤-١٥) .

ولكنى أقول للقرَّاء المحبُون للمسيح عليكم بأقواله ﷺ : " أخرج أولا الخشبة مِن عينك وحينئذ تبصر جيدا " (متى ٧ : ٥) وقوله " فتشوا الكتب " (يوحنا ٥ : ٣٩) وقوله " تعرفون الحق والحق يُحرركم " (يوحنا ٨ : ٣٢) وأخيرا قوله ﷺ " اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم ، لأنَّ كل مَن يسأل ينال ومَن يطلب يجد ومَن يقرع يُفتحُ له " (متى ٧ : ٧ - ٨ ؛ لوقا ١١ : ٩ - ١٠) .

وتعالوا معى أيها القرَّاء الأعزَّاء لنقرأ بعد تنفيذ تعليمات المسيح ﷺ السابقة ماذا جاء فى نصّ المزمور (٧٦ : ٨) :

قال صاحب تلك الأنشودة مخاطبا الله سبحانه وتعالى : " مِنَ السماء أصدرت **حُكْمًا** (**دينا** דין) فلمَّا سمعته الأرض فزعت وصمتت " . والكلمة المكتوبة حُكْمًا نجدها فى أصلها الآرامى (**دينًا**) وفى أصلها العبرى القديم (**دينا** דין) وأحيانا تتحول الياء إلى واو فى العبرية فتكتب (**دون** דון) . وهذه الكلمة نجدها تحت رقم (١٧٧٧٩) فى القواميس الكتابية . فتم تغيير كلمة **دين** العربية إلى كلمة حكم ، لأنَّ النصّ هنا يشير إلى دين واحد لكل الأرض ومَن عليها . وهذا الأمر يُذكِّرنى بقول الحق تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم ﴿ إنَّا عرضنا **الأمانة** على السماوات

والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان .. ﴾ (٧٢ / الأحزاب) .

فالأمانة فى النصّ القرآنى **واحدة** ، أشفقت مِن حَملها السماوات والأرض . **والدين** الصادر مِن السماء **واحد** فزعت منه الأرض وصمتت فى نصّ المزمور . فالدين الواحد الذى فزعت مِن حمله الأرض وحمله الإنسان ليس هو الدين اليهودىّ أو الدين النصرانىّ أو المسيحىّ . إنَّه دين عالمى فيه تكاليف شاقة يُحاسب على تركها المقصِّرون ويُجازى فيه العاملون . وتلك صفة لا نجدها إلا فى دين الإسلام .

ونجد فى سفر دانيال (٧ : ١٠) قول النبىّ دانيال فى وصف رؤياه التى رآها عن رب العِزَّة والعرش الإلهى :

" وتخدمه ألوف ألوف الملائكة . ويمثل فى حضرته عشرات الألوف . فانعقد **مجلس القضاء (دين** דין) وفتحت الأسفار " . وهنا حُذِفت الكلمة العربية **دين** أو **ديوان** التى تحولت إلى مجلس القضاء . وهذه الكلمة تحمل الرقم (١٧٨٠) فى القواميس الكتابية .

فالنبىّ دانيال هنا يرى فى الرؤيا أنَّ الله قد أسس تحت كل السماء **ديناً واحداً فقط** (דין) أو **ديوانا واحدا** للحساب والمحاكمة . وكما هو معلوم أنَّ الدين فيه معنى الحكم والقضاء ومنه كلمة الديوان المشتقة منه لتنفيذ الأمر الإلهى .

وجاء فى المزمور (١ : ٥) :

" لذلك لا تقوم لهم - الأشرار - قائمة فى **يوم القضاء (دين דין)** . ولا يكون للخطاة مكان بين جماعة الأبرار " . والكلمة هنا أيضا هى كلمة **الدين** العربية الآرامية الأكادية . فجاء المترجمون وغيَّروا عبارة **يوم الدين** إلى عبارة **يوم القضاء** ، حتى لا تختلط الأمور مع **يوم الدين القرآنىّ** ..!!

وهكذا يتم حذف كلمة الدين ومشتقاتها كالديوان والديَّان ويوم الدين مِن النصوص حتى لا يتكلم أحد عن الدين الواحد الذى أصدره الله مِن السماء ليكون منهاجا لأهل الأرض ، وبه وعليه يعقد الديوان الإلهى فى يوم الدين لمجازاة الناس على أعمالهم ، فمن يعمل خيراً يره ومَن يعمل شراً يره .

وأكتفى بذلك القدر مِن تتبع كلمة الدين ومشتقاتها فى النصوص الكتابية والتى اختفت تماما مِن الترجمات العربية للكتاب المقدَّس . وذلك بغية التخفيف على القارىء وحتى لا يملّ ، فدائما الأبحاث اللغوية ثقيلة على قرَّاء اليوم .

ولنتكلم الآن عن الإسلام ودين الإسلام :

الإسلام فى لغة القرآن ليس اسما لدين خاص ، وإنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء . **فنوح** عليه السلام قال ﴿ وأمرت أن أكون مِن المسلمين ﴾ (٧٢ / يونس) ؛ **ويعقوب**

عليه السلام يوصى بنيه بقوله ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمين ﴾ (١٣٢ / القرة)
وأبناء يعقوب عليه السلام يجيبون أباهم ﴿ نعبد إلهك وإله آبائك ، إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ (١٣٣ / البقرة) .
وموسى عليه السلام يقول لقومه ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم
مسلمين ﴾ (٨٤ / يونس) ؛ وهذا **يوسف** الصِّدِّيق عليه السلام يدعو الله قائلا
﴿ أنت وليِّ فى الدنيا والآخرة توفنى مُسلِما ﴾ (١٠١ / يوسف) ؛ والنبىّ
الملك الإسرائيلى **سليمان** عليه السلام يقول لملكة سبأ وقومها ﴿ ألا تعلوا علىّ
وأتونى مسلمين ﴾ (٣١ / النمل) . وحتى **حَوَارِىّ عيسى** عليه السلام قالوا
﴿ آمنا بالله واشهد بأنّا مسلمون ﴾ (٥٢ / آل عمران) . كما أنّ هناك أيضا
فريق مِن أهل الكتاب قالوا حين سمعوا القرآن ﴿ آمنا به إنه الحق مِن ربنا
إنا كنا مِن قبله مسلمين ﴾ (٥٣ / القصص) .

فالإسلام شعار عام يدور فى القرآن على ألسنة الأنبياء وأتباعهم
منذ أقدم العصور وإلى زمن البعثة المحمدية . والقرآن الكريم يجمع كل
تلك الدعاوى ليقدمها مرة واحدة إلى مشركى العرب ويقول لهم أنه لم
يشرع لهم دينا جديدا وإنما هو دين الأنبياء من قبلهم . قال تعالى ﴿ شرع
لكم من الدين ما وصَّى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم
وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (١٣ / الشورى) .

فما اسم ذلك الدين الجامع المشترك الذى هو دين جميع الأنبياء
والمرسلين ..!؟ **إنه دين الإسلام** .

وهذا الدين - الإسلام - لا يقارن بأى أديان أخرى فالدين واحد والإله واحد . وإنما الشريعة التى أنزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ هى التى يمكن إيجاد مقارنات بينها وبين شرائع الأنبياء السابقين . كشريعة موسى وشريعة عيسى . ومن هنا نطلق اسم الإسلام مجازا على الشريعة المحمدية . فتوجد مقارنة بين الإسلام المجازى وبين اليهودية والنصرانية أو المسيحية .

فكما لا يوجد ما يطلق عليه بالإسلام المحمدى فى القرآن والسنة . فلا يوجد دين باسم اليهودية فى توراة موسى أو حتى فى أسفار العهد القديم كله ، ولا دين باسم المسيحية أو النصرانية فى الأناجيل كلها . وإنما تلك المسميات أطلقها أتباعها على أنفسهم من بعد عصر أنبيائهم . إلا الإسلام فهو مذكور باسمه المعروف فى القرآن والسنة فى عصر رسول الإسلام ﷺ ولم يطلق اسمه الأتباع من بعد البعثة الإسلامية .

فإن نظرنا إلى النسبة .. نجد المسلمون ينسبون إلى إسم الإسلام المذكور فى كتابهم . واليهود ينسبون إمَّا إلى اسم شخص هو يهودا أو يهوذا أو إلى اسم بقعة من الأرض هى مملكة يهودا فى جنوب فلسطين .

والنصارى والمسيحيُّون إلى ماذا يُنسَبون..!؟

هل إلى بلدة الناصرة التى لم يكن لها وجود فى زمن المسيح عليه السلام [1] أم

---

(١) .. سبق تحقيق ذلك الأمر فى مبحثى " لغز الناصرة " .

يُنسَبون إلى إسم دين لا يعرفون اسمه وليس له ذكر فى الأناجيل .!!؟
أم يُنسَبون إلى نصرتهم للمسيح ومعاونتهم له فى توصيل دعوته والدفاع عنه ..!؟ وهذا لم يحدث .

فالنصرانية والمسيحية لم يكن لهما وجود فى عصر المسيح عليه السلام بشهادة أسفار العهد الجديد كلها . والسؤال الوارد هنا ما هو اسم الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام واتبعه تلاميذه والمؤمنون به فى عصره ..!؟
الإجابة فى الآيات القرآنية السابقة . فـ **الإله واحد هو الله رب العالمين** . و **ملكوت الله واحد** . و **دين الله واحد** .

واختلف الناس فى الإله الواحد .. فقال اليهود **يهوة** وقال المسلمون الله . وخرج المسيحيون عن المنهج وقالوا بأنه **واحد فى ثلاثة** أقانيم (الآب والإبن والروح القدس) وفى الأصول اليونانية للأناجيل (ثيوس و كيريوس و بينوما أجون) ..!!

واختلفوا فى الملكوت فلم يتعرَّف عليه اليهود ولا يوجد له ذكر فى أسفارهم الكتابية . وتاه فى معناه المسيحيون منذ ألفى سنة ، وهم لا يزالون يسألون الآب إلى الآن فى صلاتهم أن يأتى بملكوته (١) ..!!
وعرفه المسلمون بمعانيه المتعددة وورد اسمه فى القرآن والسنة .

---

(١) .. راجع كتابى الكبير " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " مبحث الملكوت ففيه الجديد المفيد الذى لم يذكره أحد من قبل .

واختلفوا فى اسم الدين فلقد فقِدَ اسمه ورسمه فى الكتاب المقدس كله فلم يرد فيه اسم الدين الذى دَعَى إليه موسى وسائر أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام . ولم يرد أيضا فى الأناجيل اسم الدين الذى دَعَى إليه المسيح عليه السلام . ولكن القرآن الكريم ورد فيه اسم الدين الذى كان يدعو إليه أنبياء الله ورسله كلهم بما فيهم خاتمهم وإمامهم ﷺ .

وربما يقول قائل إنَّ كلمة اليهود كافية للإشارة إلى اسم الدين الذى يعتنقه اليهود . فأقول له هل تقصد مثل قولنا كلمة المسلمون التى فيها اسم الدين الذى يعتنقه المسلمون ألا وهو الإسلام ..!؟ هذا صحيح مع المسلمين لأنَّ حروف كلمة الإسلام موجودة فى كلمة المسلمين . ولكن كلمة اليهود ليس فيها حروف اسم الدين الذى يعتنقه اليهود فإلى ماذا تعنى ..!؟

فلنفتح سويا أسفار العهد القديم ونبحث عن أول ظهور لكلمة اليهود . فسوف نجد ظهورها الأول فى سفر الملوك الثانى (١٦ : ٦ ، ٢٥ : ٢٥) . أى أنها لم ترد فى كل أسفار التوراة الخمسة الأولى ، فلم يعرفها مُبلّغ التوراة موسى عليه السلام .

وهنا نجد القاموس العبرى الكلدانى المتخصص المشهور لدى الباحثين باسم (Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T) يقول لنا فى المعنى الأول لكلمة اليهود (יְהוּדִי) ما نصَّه " هى اسم لكل مَن يُنسب إلى مملكة يهودا " . فدولة بنى إسرائيل فى ذلك الزمان كانت

منقسمة إلى مملكتين أحدهما مملكة إسرائيل فى الشمال وبها عشرة أسباط . ومملكة يهودا فى الجنوب وبها سبطين فقط أحدهما سبط يهودا . واليهود هم المُقيمون بمملكة يهودا فقط وليسوا بباقى الأسباط الإسرائيلية . وهذا المعنى ينطبق على الكلمة الواردة فى سفر الملوك الثانى [١] .

أمَّا عن **المعنى الثانى** لكلمة اليهود (יְהוּדִי) فجاء فيه :

" وفى العبرية المتأخرة أطلقت كلمة اليهود على كل الإسرائيليين " [١] . وهذا المعنى نجده فى سفر أرميا (٣٢ : ١٢ ، ٣٨ : ١٩ ، ٤٠ : ١١ ، ٤٣ : ٩) .

فكلمة اليهود فى أسفار العهد القديم تشير إلى اسم شعب مُعَيَّن مثل قولنا المصريون والسوريون أو العرب أو الإنجليز ، وهى لا تزال إلى الآن بذات المعنى . ولا تزال دولة إسرائيل محجمة عن إستصدار التعريف القانونى لمن هو اليهودى . لأنهم يريدون القول بأنَّه هو الذى يعيش فى إسرائيل وليس بالذى يعتنق نفس الديانة ويقيم خارج إسرائيل كأمريكا وغيرها من بلدان العالم . وهذا التعريف القانونى الإسرائيلى يؤلب عليهم يهود العالم ، فأرجئوا التصديق عليه فى الكنيست ..!!

---

(١) .. راجع القاموس (Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon to O/T) ص ٣٣٧ . الكلمة رقم (٣٠٦٤) .

الخلاصة : يبدو مما سبق أنَّ اسم الديانة اليهودية قد وُجِدَ بعد بعثة المسيح عليه السلام وفى المرحلة التاريخية التى تقع بين أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث بعد الميلاد . وأيضا وُجِدَت الديانة المسيحية المنشقة عن النصرانية المنشقة عن ديانة بنى إسرائيل منذ عصر بولس ومن بعد بعثة المسيح عليه السلام .

ويبدو أنَّه مِنَ الواضح أنَّ الخلط بين أهل الكتاب العرب القدماء المسلمين الشرقيين الذين قالوا ﴿ آمنا به إنه الحق مِن ربنا إنا كنا مِن قبله مسلمين ﴾ (٥٣ / القصص) . وبين أهل الكتاب من يهود ونصارى ومسيحيين ، تلك الطوائف التى ظهرت مِن بعد بعثة المسيح عليه السلام مِن مختلف الامم . قد أدَّى إلى سوء الفهم وعدم التمييز حتى وصل ذلك الأمر الى الفكر العربى والإسلامى ، فمعظم دعاة الإسلام لا يفرقون بين النصارى والمسيحيون ..!!

إنَّ نصوص التاريخ المسيحى هى وحدها التى تستطيع تحديد اللحظة التاريخية التى تم فيها زرع بذور الديانة اليهودية والديانة المسيحية عبر حركة الانشقاق التى قادها بولس الطرسوسى فى آسيا الصغرى .

ومن الغريب أنَّ ذلك الحدث لم يُثر الكثير من الدراسات والتحقيقات المسيحية حتى الآن ، مع انه ربما كان أكبر حدث فى تاريخ الكنيسة البولسية . كما يلاحظ أنَّ قيام حركة الانشقاق المسيحى فى الكنيسة القديمة كان الهدف منها مطالبة المؤمنين من أتباع بولس فى آسيا

الصغرى بالعودة الى دين يهود . وترك مسيحية بولس العالمية وتعاليم مسيحه يسوع النصرانى .

ويبدو أنَّ المرتدين عن بولس كانوا هم أصحاب الديانة اليهودية الوارد ذكرها على لسان بولس والذى أطلق عليهم اسم يهود كرمز على اسم معتنق وليس كاسم لدين . فهذه علامة مِن جملة علامات تبيِّن نشأت بذور اليهودية كاسم دين .

ومِنَ المعلوم بالضرورة أنَّ أنبياء الله يَحْيَى وعيسى عليهما السلام لم يأتيا بدين جديد وإنما دعيا إلى العودة إلى الدين الصحيح ، الدين الذى يعتنقه بنو إسرائيل . فنادى كلاهما بالتوبة والتعميد فى المياه الجارية لمحو الذنوب والخطايا ، وإن تفرَّد المسيح عليه السلام بإتيانه بالإنجيل . فلو كانت الديانة اليهودية هى ديانة يَحْيَى بن زكريًا وعيسى ابن مريم عليهم جميعا السلام أو ديانة شعبهم لحفلت نصوص العهد الجديد بذكر تلك الديانة . ولو تواجدت الديانة اليهودية قبل وليس بعد ذلك الوقت لورد ذكرها كديانة فى نصوص العهد القديم ، غير أنَّ دلالة تلك النصوص لهذا الامر بالذات أى أمر الدين هو فى تشخيصها لذلك الدين فى نصوصها على أنه الإسلام القديم سواء دعى أهل ذلك الدين بالصديقين أو بالسالمين أو المسالمين أو بالآمنين المؤمنين . إنَّ المخطوطات والنقوش القديمة الأشورية والآرامية والأوغاريتية لم تشر إلى ديانة قديمة اسمها اليهودية . ولكنها أشارت إلى أسماء إلهية مشتقة من الجذرين (ص د ق ؛ س ل م) .

واذا اعتبرنا كذلك الأسماء الإلهية فى الكتابات المصرية المشتقة من جذر (أ مـ ن) يصبح بالإمكان تحسس وجود مغرق فى القدم للدين الإسلامى الذى ما زال علماء أهل الكتاب الغربيين يُطلقون عليه مسمى الإسلام الأوَّلى .

وهناك اعتراف صريح فى الموسوعات الكتابية المسيحية بدين العرب القدماء [1] الذى ورثوه عن آبائهم إبراهيم وإسماعيل ، وهذا الدين يُطلق عليه الباحثون المسيحيون الغربيون اسم (Pre-Islamic) أى **الإسلام الأوَّلى** ..!! والذى يُسميه القرآن بدين الإسلام بدون أول أو آخر . وهم يعترفون بأنَّ هذا الدين الإسلامى الأوَّلى كان له وجود بين عرب الشمال القيداريون - نسبة إلى أبيهم قيدار بن اسماعيل بن إبراهيم - فى الفترة الواقعة بين سنة ١٢٠٠ ق م وإلى توقيت ظهور رسالة الإسلام من مكة المكرمة .

وقد وردت إشارات تاريخية عن بنى قيدار - القيداريون - فى التراث الأشورى المكتشف حديثا ، تثبت أنه كان للقيداريين قوة ورهبة يعمل لها المناوئون على تفاديها (وثائق أشور بانيبال ٦٣٢ - ٦٦٨ ق م) وهناك أيضا بعض الوثائق المصرية المكتوبة بالآرامية فى القرن الخامس قبل الميلاد تشير إلى الملك العربى جشيم (Geshem) والذى تقول عنه

---

(١) .. Pictorial Encyclopedia of the Bible v3 page 779

موسوعة زندرفان الكتابية أنه هو المذكور فى سفر نحميا (٢ : ١٩ ؛ ٦ : ١ - ٦) وهو ملك بنى قيدار . و**جشيم** هذا يرد اسمه فى الترجمات العربية تحت مسمى جاشم ، والأصح أن يكون **جاسم** أو **قاسم** .

إنَّ من يقرأ كتابات بولس وباقى رسائل العهد الجديد **باستثناء الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال** ، سيجد أنَّ أسفار العهد القديم هى المرجع الأساسى للمعلومات الدينية المسيحية ، إضافة إلى الرؤى والأحلام الممزوجة بالأساطير . ولم يذكر أحد منهم قولا واحدا مأخوذ عن المسيح ابن مريم.عليه السلام .

فعلى سبيل المثال عندما أشار صاحب " الرسالة إلى العبرانيين " إلى **الخونة** والمستهترين ذكر عيسو الذى باع حقوقه بوصفه الابن البكر لقاء أكلة واحدة (١٢ : ١٦) . ولم يذكر يهوذا الذى خان ابن مريم عليه السلام وباعه بثلاثين قطعة من الفضة (متى ٢٦ : ١٤ - ١٦ ؛ مرقس ١٤ : ١٠ - ١١ ؛ لوقا ٢٢ : ٣ - ٦) .

وكل أقوالهم تنصب على مسيح بولس ذلك الابن الروحانى - الجنّىَ - الجاهز التحضير لمحو آثار رسالة ابن مريم عليه السلام . فلا التوبة ولا الإيمان بملكوت الله القادم ولا الإعتراف برسالة المسيح ابن مريم عليه السلام ولا معجزاته التى أجراها الله على يديه ولا غير ذلك مما ورد عن ابن مريم له قيمة فى لاهوت بولس ودعوته العالمية [١] . ولم يذكر أحد منهم أنَّ المسيح

---

(١) .. راجع التفصيل والايضاح فى كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " .

الذى يتكلمون عنه كان مُعَلما وهاهى تعاليمه أو ها هو دينه . فكل الذى ذكروه من أقوال نسبوها مباشرة إلى الله أخذوها بطريق الرؤى والأحلام أو اقتبسوها من أسفار العهد القديم ، ولا شىء مِن أوعَن إنجيل المسيح ابن مريم عليه السلام .

ربما يستدرك علىَّ بعض من لا يفهمون ويقولون بأنَّ الأناجيل كتبت فى زمن مبكر ، فى سنة خمسين أو ستين كما هو متوارث بين إخواننا المسيحيون من العرب . فأقول لهم اقرءوا جيدا فى تاريخ المسيحية وشهادة علماء النقد المسيحى لتعلموا أنَّ آباء الكنيسة الأولى مثل كليمنت واغناطيوس وبوليكارب ومؤلف رسالة برنابا وغيرهم كثير . لم يعرف أحد منهم شيئا عن الأناجيل فى ذلك الزمان ولم يذكروها فى كتبهم ومناظراتهم مع الهراطقة الأول تشهد على ذلك . وبالتالى لم يذكروا شيئا عن اسم الدين الذى ينادون به بين الأمم ..!!

وهنا وجد آباء الكنيسة اليونانية من بعد عصر بولس أنَّ دعوتهم لا تستند إلى تقليد متوارث عن الآباء يعود فى أصله إلى شخصية تاريخية خلاف شخصية مسيح بولس الوهمية الروحية . ففى حوالى سنة ١٠٧ ميلادية قام أسقف أنطاكيا المدعو **اغناطيوس** أثناء رحلته وهو أسيرا فى قبضة الجنود الرومان إلى روما لإعدامه بها . قام بكتابة عدة رسائل للمسيحيين يعترف فيها بأنَّ الإيمان الصحيح لا يكون إلا بالإيمان بالمسيح ابن مريم عليه السلام الذى صلب فى عهد بيلاطس المولود حقيقة من مريم

بدون زرع بشرى ، الذى أكل وشرب و ..... الخ . ولن نجد مثل ذلك الكلام أو شبيهه فى كل رسائل العهد الجديد التى ألّفت قبل زمن أغناطيوس مثل : رسائل بولس كلها أو رسالة يعقوب أو العبرانيين أو بطرس الأولى والثانية أو يوحنا الأولى والثانية والثالثة أو رؤيا يوحنا أو الديداخى أو كليمنت الأولى و ... و ... الخ . وأيضا لا يوجد ذكر لاسم الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام .

وفى معظم رسائل أغناطيوس نجده دائما يُرَكّز على الإعتقاد فى المسيح ابن مريم عليه السلام الرجل الذى عاش فى زمن هيرود ومات فى عصر بيلاطس . **إنها مؤامرة** صمت رهيبة قبل زمن أغناطيوس لمحو ابن مريم عليه السلام من ذاكرة الناس ..!!

وإن بحثنا عن **أول اشارة لمعجزات المسيح ابن مريم** نجدها فى رسالة **برنابا** من بعد أغناطيوس فى التوقيت التاريخى . ولا توجد أدنى اشارة إلى معجزات ابن مريم قبل برنابا . وتلك أيضا **مؤامرة صمت** موجهة ضد المسيح ابن مريم عليه السلام ..!! واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن ظهرت الأناجيل الأربعة على مسرح التاريخ وإن لم يُعْرَف كاتبوها أو مترجموها على التحقيق إلى الآن .

قال كاتب إنجيل لوقا فى افتتاحية إنجيله بما نصّه : " إذ كان **كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة** فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة (اللوجوس λογος)

رأيت أنا أيضا إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذى عُلمت به . كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية .... " . وأخذ فى تأليف وسرد قصته عن المسيح ابن مريم ﷺ وإن اختلطت بما يسمى بـ الكلمة أى اللوجوس أى مسيح بولس الابن السماوى ، ومن ثم سُمِّيت قصته بإنجيل لوقا ..!!

وبدأ المسيحيون اليونانيون الأوائل أتباع بولس يعرفون شيئا عن ابن مريم ﷺ مَنْ هى أمه ، ومَنْ هم أقاربه ، وكيف وُلد ، وفى عهد مَنْ وُلد وفى أى بقعة أرضية وُجد ، ومتى جاءته الرسالة ، وما هى مُدتها . وبماذا علَّمَ ابن مريم ، وبأى لغة تكلم ، ومن هم تلاميذه ، والمعجزات التى جرت على يديه ، وأشياء أخرى كثيرة تتكلم عن مسيح بشرى اسمه عيسى ابن مريم وليس عيسى النصرانى الجنِّى الذى ترائى لبولس من السماء فى عالم الرؤيا . وتغير كلام المسيحيين اليونانيين من الحديث عن تجليات المسيح الابن السماوى من خلال الرؤى والأحلام ، إلى الحديث عن المسيح ابن مريم الذى جاء وأعلن رسالته المكملة للتوراة وأحكامها فى فلسطين . المسيح المُعَلِّم بالوصايا والأمثال الرائعة . وغاب عنهم جميعا أن يُسجِّلوا اسم الدين الذى جاء به ..!!

فإذا كان هذا هو حال آباء المسيحية الأوائل الذين تسموا باسم المسيحيين وانفصلوا عن طائفة النصارى فى فلسطين ، فكيف بنا أن نتعرَّف على اسم دين إلهى غاب صاحبه ومُبلِّغه وجميع تعاليمه ..!!؟

هذا هو حال المسيحية لا النصرانية . والأمر يحتاج لتتبع واستقصاء وفهم جيد لقراءة التاريخ الدينى منذ إنتهاء بعثة المسيح ﷺ وإلى نهاية القرن الثانى الميلادى . ففى تلك الفترة من الزمان ظهرت المسيحية كاسم طائفة منشقة على النصرانية ، وكلاهما ليستا باسم لدين جاء به المسيح ﷺ وإنما هما انتساب إلى بلد المسيح أو إلى لقب المسيح .

وحال الطائفتين النصرانية والمسيحية يشابه على سبيل المثال حال طائفة أهل السنة وطائفة الشيعة . فليس اسم أهل السنة باسم دين وكذلك اسم الشيعة ، ولكنهما انبثقا عن دين جامع اسمه دين الإسلام . **فما هو اسم الدين الجامع الذى انبثقت منه طائفة النصارى والطائفة المسيحية ..!!؟** إنّه سؤال هام بديهى ينتظر إجابة مقنعة بأدلة من داخل نصوص الكتاب المقدّس . فهل مِن مُجيب يا أهل العلم والإيمان ..!؟

فهارس الكتاب

========

معانى الاختصارات الأجنبية

IGENT	Interlinear Greek - English New Testament
RSV	Revised Standard Version
NRSV	New Revised Standard Version
KJV	King James Version
NKJV	New King James Version
NEB	New English Bible
PME	Phillips Modern English
NIV	New International Version
JB	Jerusalem Bible
TEV	Today's English Version
NASB	New American Standard Bible

فهرس بأسماء المراجع الأجنبية

1 - Eight Translation New Testament .

- King James version .
- Phillips Modern English .
- Rivesed standard version .
- The Jerusalem Bible .
- The living Bible .
- New international version .
- Today's English version .
- The New English Bible .

USA Tyndale House publishers Inc. (1985).

2 - The Hebrew - Greek . Key study Bible .
New American standerd Bible .
AMG publishers .(1990) USA

3 - The New King James Version . USA (1997)

4 - New Revirsed Standard Version .
Zondervan publishers USA (1996)

5 - Interlinear Greek - English . New Testament . (1994)

By George Richer Berry - Baker House - USA

6 - Strongs Exhaustive Concordance .

James H. strong - BAKER House . USA (1992)

7 - Thayers Greek - English Lexicon of the N/T .

Joseph H. thayer - Baker House . USA (1994)

8 - Gesenius Hebrew - Chaldee Lexicon to the O / T

H.W.F. Gesenius - Baker House . USA (1994)

9 - B.A.K.E.R. Encyclopaedia of the Bible .

BAKER book house . USA (1989)

10 The International Standard Bible Encyclopaedia .

Grand Rapids , Michigon . USA (1992)

11 New Bible Dictionary .

Inter - varsity , Leicester , England . (1985)

12 Pictorial Bible dictionary . USA (1994)
Merrill C. Tenney . The Zondervan publishing house

13 Smiths Bible Dictionary .
William Smith , LL.D. Tove Book . USA (1982)

14 The New Century Bible Commentary , (1987)
- The Gospel of Matthew (David Hill)
- The Gospel of Mark (Hugh Anderson)
- The Gospel of Luke (E. Earle Ellis)

15 The Dead Sea Scrolls and the Bible .
Charlies F. Pfeiffer - Baker House USA (1994)

16 The Dead Sea Scrolls today .
James C. Vanderkam - SPCK . USA (1996)

17 The Dead Sea Scriptures .
Theodor H. Gaster . Anchor Books . USA (1976)

18 The Sacred Name .
R.Clover .Qadesh La Yahweh Press .USA (1995)

فهرس بأسماء المراجع العربية

١ الكتاب المقدس .

- النسخة الوطنية المعتمدة (AV) . جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى . ط ١٩٧٧.
- النسخة المصرية البروتستانتية (كتاب الحياة) . جى.سى.سنتر - مصر الجديدة - القاهرة . ط ١٩٩٢.
- نسخة الكاثوليك . دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط - لبنان . ط ١٩٩٣.
- نسخة الآباء اللبنانية . دار المشرق ش م م - بيروت ط ١٩٩١.
- نسخة التفسير التطبيقى للعهد الجديد (NAV) . ط ١٩٨٦ .

٢ قاموس الكتاب المقدس . مجموعة من العلماء - دار الثقافة بالقاهرة

٣ فهرس الكتاب المقدس . دكتور / جورج بوست .

٤ معجم اللاهوت الكتابى . الأب كنزافيه ليون دوفر اليسوعى - دار المشرق - بيروت ط ١٩٨٦

٥ شرح إنجيل لوقا (١ ، ٢ ، ٣) . الخورى بولس فغالى - الرابطة الكتابية - بيروت - ١٩٩٦ .

٦ شرح إنجيل يوحنا . دكتور قس / إبراهيم سعيد - دار الثقافة - القاهرة

٧ شرح إنجيل يوحنا . الأب / متى المسكين . مطبعة دير الأنبا مقار .
٨ القديس بولس . الأب / متى المسكين . مطبعة دير الأنبا مقار .
٩ يسوع المسيح ربنا . جون ف . والفورد - ترجمة حزقيال بسطورس - دار الثقافة - القاهرة
١٠ يسوع المسيح فى تقليد الكنيسة . فاضل سيدراوس - دار المشرق ش.م.م. - بيروت (ط ١٩٩٢) .
١١ من هو يسوع المسيح . دكتور قس / صموئيل مشرقى - الكنيسة المركزية لمجمع الله الخمسينى بشبرا .
١٢ أديان العرب قبل الإسلام . الأب جرجس داود - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر - بيروت ط ١٩٨٨ .
١٣ المسيح . المستشار / زكى شنودة - مكتبة المحبة - القاهرة .
١٤ رسالة فى اللاهوت والسياسة . سبينوزا - ترجمة د/ حسن حفنى - دار الطليعة - بيروت .
١٥ إنجيل برنابا . ترجمة الدكتور خليل سعادة - مطبعة محمد على صبيح - القاهرة ط ١٩٥٨
١٦ محمد ﷺ كما ورد فى كتاب اليهود والنصارى . عبد الأحد داود - دار أبو القاسم للنشر والتوزيع - جدة ط ١٤١٤هـ

١٧ تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدى
- دار مكتبة الحياة . بيروت .

١٨ فتح البارى بشرح صحيح البخارى .
أحمد بن علىّ بن حجر العسقلانى . دار الريَّان للتراث . القاهرة .

١٩ مِن مرقاة المفاتيح شرح مِشكاة المصابيح .
علىّ بن سلطان محمد القارى . دار إحياء التراث . بيروت .

فهرس

الجزء الأول



قائمة بأسماء كتب المؤلف

أولا : دراسات فى المسيحية

١ ـ الإنجيل كتاب أم بشارة ..!؟

٢ ـ عيسى أم يسوع ..؟

٣ ـ المسيح هارونى أم داودى ..!؟

٤ ـ المسيح والمِسيِّا .

٥ ـ المسيح إله أم نبىّ ..!؟

٦ ـ التوراه مصرية .

٧ ـ تابوت البعبع (يهوه) .

٨ ـ يسوع النصرانى مسيح بولس .

٩ ـ نبىّ أرض الجنوب .

١٠ ـ كلمة التوحيد فى الأصول المسيحية .

١١ ـ سنوات الصمت (موسوعة سيرة المسيح عليه السلام) .

١٢ ـ معالم أساسية فى الديانة المسيحية .

١٣ ـ قضايا فى الإسلام والمسيحية ..!!

١٤ ـ يَحْيَى أم يوحنَّا ..!!؟

١٥ ـ الرَّدّ الوجيز على القس فريز .

١٦ ـ المؤيِّد القرآنى والبارقليط الإنجيلى .

١٧ ـ اسم الدين الذى جاء به المسيح عليه السلام .

١٨ ـ مَن قتل يسوع ..!!؟

١٩ ـ أسرار الكنيسة السبعة .

٢٠ ـ زواج يسوع .

ثانيا : دراسات فى الإسلام

٢١ ـ هذا عطاؤنا فى الرضاع .

٢٢ ـ العشرة المبشرون بالجنة .

٢٣ ـ أهل الصُّفَّة .

٢٤ ـ أصحاب الكهف والرقيم .

٢٥ ـ ذو القرنين ويأجوج ومأجوج .

٢٦ ـ يا ليت قومى يعلمون ..!؟

٢٧ ـ كشف النقاب عن مزاعم عبد الوهاب .

٢٨ ـ .الخطاب الدينى والتيَّارات الثقافية المعاصرة .